حاشية أبي الزهراء الطوبوي

على شرح الحاج الشيخ امباكي بوسو

لنظم المقنع في علم أبي مقرع

لناظمه الشيخ محمد بن سعيد السوسي

(في علم الفلك)

الجزء الأول

تأليف

شيخنا بن محمد سلّهْ السنغالي الطوبوي

1445 هـ / 2026 م

طوبى - السنغال

حَاشِيَةُ أَبِي الزَّهْرَاءِ الطُّوبَوِيِّ

على شرح الحاج الشيخ امباكي بوسو

لنظم المقنع في علم أبي مقرع
لناظمه الشيخ محمد بن سعيد السوسي

(في علم الفلك)

الجزء الأول

تأليـــــــف

شيخنا بن محمد سِلَّهْ السنغالي الطوبوي

1445 هـ/ 2026 م

طوبى - السنغال

اسم الكتاب: حاشية أبي الزهراء

المؤلف: أبو الزهراء الطوبوي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وسلاما على عباده الذين اصطفى. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وبعد، فهذه حاشية إن شاء الله مباركة على شرح الحاج شيخ امباكي بُسُ ابن الشيخ محمد البسوبي على منظومة المقنع في علم أبي مقرع، لناظمها: محمد بن سعيد السوسي المرغتي، وربنا الرحمن المستعان.

فالبيت المرقم هو بيت الناظم، ثم بعده الفقره المرموز لها بالشين المعجمة (ش) هو شرح الشيخ، وأدخلتها في مربَّعٍ، ثم الفقرة بعدها المرموز لها بالحاء المهملة (ح) هو حاشيتي عليه. والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

التعريف بالشيخ أبي مقرع (صاحب المنظومة الأصلِ)

(ت: 731هـ)

عبد الله بن محمد بن عبد الحق بن علي البطيوي، وسمي أبا مقرع لأنه كان لا يفارقه المقرع في أسفاره غالبًا، كما جرت عادة أهل البوادي بذلك.

[الشيخ السوسي المرغتي]

من مآثره «منظومته في علم الفلك» التي اختصرها الشيخ السوسي بمنظومته هذه.

ترجمة الشيخ محمد بن سعيد المِرْغْتِي (صاحب النظم المشروح)

(1007 – 1089 هـ)

هو الإمام العلّامة، شيخ المحدثين وقدوة العابدين في زمانه، أبو عبد الله محمد بن سعيد المِرْغْتِي السوسي الأصل والمنشأ، المراكشي الدار والمدفن. وُلِد عام 1007 هـ (1598 م) في قرية ←مِرْغْت← التابعة لبلاد الأخصاص بجنوب المغرب، وينتهي نسبه إلى الشيخ الصالح ←يعزى ويهدى← دفين آسا.

تلقى المرغيتي علومه الأولى في المدارس العتيقة بحواضر سوس، ثم انتقل في سن مبكرة إلى تارودانت حاضرة السعديين الفكرية آنذاك فنهل من علمائها الأجلاء كالهوزالي والسكتاني والتمنارتي. ولم يقف طموحه الفكري عند هذا الحد، بل يَمّم وجهه شطر مراكش، فاستقر بها خمس عشرة سنة مجدًّا في التحصيل ومائلاً إلى التصوف. وعاش في هذه الحاضرة مساجلاً لأحداث عصره السياسية في أواخر عهد السعديين، حتى

تكللت رحلته العلمية بزيارة فاس وتافيلالت وبلاد غمارة، والأخذ عن أكابر علماء المغرب كعبد الواحد بن عاشر والعربي الفاسي ومحمد الشنّان.

تبوّأ المِرْغْتِي مكانة علمية سامقة شهد له بها معاصروه ومن جاء بعدهم؛ فقد وصفه العلامة الحجوي في ←الفكر السامي← بأنه: «إمام عالم محدث مفسر... بحر لا ساحل له، انتهت إليه رئاسة العلم ببلده وزمانه».

وقد تجلّت إمامته العلمية في مساهمته الفعالة في إحياء الحركة الفكرية بمراكش، لا سيما إبّان توليه الإمامة في مسجد المواسين الشهير، حيث التف حوله حشد من طلبة العلم، وتخرّج على يديه جهابذة كبار، منهم أحمد المعطي الشرقاوي، والحلبي، والكوراني.

تميزت الشخصية العلمية للمرغيتي بموسوعيتها النادرة؛ فقد كان متفننًا في علوم الشريعة واللسان، ورائدًا مبرزًا في العلوم التطبيقية والدقيقة كالطب، والحساب، والهندسة، والكيمياء، وعلم الفلك والتوقيت. وتعد أرجوزته الشهيرة ←المقنع في اختصار علم أبي مقرع← وشرحها ←الممتع← عمدة المدارس التقليدية في المغرب الكبير لمعرفة مواقيت

الصلاة والقبلة وحساب الأهلة. كما ترك خلفه ثروة تآليفية في مجالات شتى؛ منها: ←المستعان في أحكام الأذان←، وفهرسته الحافلة ←العوائد المستبشرة بالموائد←، ورسالته السياسية الإصلاحية ←الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة←.

وفي أواخر حياته، واصل العطاء والارتحال زائرًا الزاوية الناصرية بتامكروت والزاوية الدلائية، مجيزًا لأعلام العصر كالإمام اليوسي، إلى أن وافاه الأجل المحتوم بمراكش إثر إصابته بوباء الطاعون عام 1089 هـ (1678 م)، بعد مسيرة حافلة عمّرها بالعبادة، والتدريس، والتصنيف، وترك بصمة خالدة في تاريخ المغرب الفكري.

[ترجمة مستخلصة عن بحث]

ترجمة العلم الأوحد: الشيخ امباكي بوسو (صاحب الشرح المحَشَّى)

(1281هـ - 1365هـ)

* اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن محمد بن مبس البسوبي. يرتفع نسبه الشريف من جهتي الأب والأم إلى الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم. عُرف في الآفاق ولقِّب بـ →مفتي البلد→ و→مفتي الطريقة المريدية→. ولد في بيت علم وصلاح وتقوى بقرية →امبسوبه→ في منطقة →جلف→ بالسنغال سنة 1281هـ (1864م).

* تكوينه العلمي والصوفي:

بدأ مسيرته العلمية بحفظ القرآن الكريم وتعلُّم الفنون الدينية على يد والده سرين امبسوبه، ثم عمَّق معارفه بأخذ الفقه واللغة والنحو والمطولات عن كبار شيوخ عصره كالعلامة الشيخ سمب تكلور كه.

أما مشربه الصوفي والتربوي، فقد استقاه من مدرسة العبد الخديم الشيخ أحمد بمب امباكي؛ إذ لازم الشيخ الخديم ملازمة ظله، وتربى وتلقى الأسرار على يديه. وكان رفيقه الأوحد في خلوته الشهيرة بمدينة →امباكي بول→ التي دامت تسعة أشهر أثناء تأليف منظومة →مسالك الجنان→، فنال من أنوار التجلي ودقائق التربية ما جعله من أرسخ الناس قدماً في الفهم والتحقيق.

❋ صفاته وأخلاقه وعبادته:

كان الشيخ امباكي بوسو طود علم راسخ، نحيف الجسم زاهداً في المأكل والمشرب، فصيح اللسان يؤثر الخمول وهضم النفس تواضعاً. تميز بعمور أوقاته بالذكر والمطالعة وتلاوة القرآن، وبجرأته العالية في الصدع بالحق وإنكار البدع. وقد نعته الشيخ محمد البشير في كتاب →المنن→ بأنه: →علامة القطر، المجمع على تقدمه في العلوم... أحسن الناس سمتاً، وأقومهم طريقة، وأسلمهم عقيدة→.

❋ مكانته في الطريقة وعلاقاته:

تبوأ الشيخ مكانة رفيعة، فكان المستشار الأول والعضد الأيمن للشيخ الخديم، وولاّه الإفتاء والقضاء وكتابة الرسائل الهامة. وله مواقف تاريخية مشهودة؛ منها تنصيبه للخليفة الأول الشيخ محمد المصطفى ومساندته، ودوره الفلكي البارز في ضبط قبلة جامع طوبى الكبير بتكليف من الشيخ الخديم. كما امتدت علاقاته الطيبة والودية لتشمل كبار رجالات الطريقة المريدية وشيوخ الطرق الأخرى كالقادرية والتجانية في السنغال وموريتانيا وأهل الحرمين الشريفين.

*** نتاجه العلمي وأثره:**

كان الشيخ بحراً زاخراً يتكلم في نحو عشرين علماً. ترك وراءه ثروة علمية وتراثاً ثميناً في التوحيد، والفقه، والتفسير، والتصوف، والنحو. من أبرز مؤلفاته كتاب →سعادة الطلاب في سيرة الشيخ الخديم→. كما كان عبقرياً في علم الفلك والميقات؛ إذ ابتكر →مزولة→ (ساعة فلكية لضبط أوقات الصلاة والزوال) استغرق صنعها 33 سنة، وصنف كتاب →يواقيت الصلات في تقريب مواقيت الصلاة→ الذي لا تزال تعتمد

عليه البلاد في التوقيت واليوميات الرمضانية. وتخرجت على يديه طبقة مباركة من نوابغ العلماء من بنيه وبني جلدته.

*** وفاته:**

بعد رحلة مباركة أدى فيها فريضة الحج عام 1346هـ مع وفد مريدي، عاد وبقي يعاني من وعثاء السفر وأمراض الحجاز عدة سنين، إلى أن وافاه الأجل المحتوم منتصف عام 1365هـ (1946م) عن عمر يناهز أربعاً وثمانين سنة، ودُفن ببلدته وقريته ←غيدي← عاصمة العلم والولاية.

[ترجمة مستخلصة من كتاب «ويسألونك عن الشيخ امباكي بوسو» لمؤلِّفه / مام مور امباكي حمدي]

ترجمة أبي الزهراء الطُّوبَوِي (صاحب الحاشية)

(ولد 1426هـ = 2006م)

*** مولده ونسبه:**

هو الطالب أبو الزهراء شيخنا بن محمد (مُودُ عَشْتُ) بن المصطفى بن إبراهيم. ولد بمدينة طوبى المحروسة في السنغال بحي «دار المنن»، في الخامس من ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف هجرية (1426هـ/ 2006م)، وبها نشأ وترعرع.

*** حياته العلمية:**

حفظ القرآن الكريم وتلقاه على ثلة من الشيوخ الأجلاء، ومنهم الشيخ شعيب بُصُ الذي أتمّ الحفظ على يده. ثم انبرى لطلب العلم بإذن والده، فدرس منظومات الشيخ الخديم على الشيخ محمد الفاضل امباكي، وتلقى الحديث وعلومه على الشيخ علي سك، كما درس الفقه المالكي على الشيخ عبد الله امباكي في مجالس العلم بمدينة طوبى.

*** شعره وتآليفه:**

أوتي القريحة الشعرية فَقَرَضَ الشعر باللغة الولوفية ثم قال الشعر بالعربية، وله ديوان مُعَنْوَنٌ بـ«ما قبل العشرين» وله تآليف نافعة منها: «الطُّوبَويَّة» في الأخلاق وتتمتها و«رسالة العلم» ورسالة «آفات أهل الزمان».

افتتاح الناظم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ الرَّؤُوفِ الْكَرِيمِ.

١- يَقُولُ بَعْدَ حَمْدِ مُجْرِي الْفَلَكِ * ثُمَّ عَلَى مُحَمَّدِ الْهَادِي الزَّكِيِّ

ش/ **الفلك**: اسم جنس يشمل الأفلاك التسعة التي تحت السماوات السبع على الصحيح، وهو فلك القمر وفلك عطارد، وفلك الزهرة وفلك الشمس، وفلك المريخ وفلك المشتري، وفلك زحل وفلك النجوم الثوابت، وفلك العار وهو التاسع.

على محمد: خبر مقدم. **الهادي**: المرشد. **الزكي**: الطاهر النقي، والزائد في القرب من مولانا تبارك وتعالى.

ح/ الظاهر أن الشارح رحمه الله لم يبدأ بالبسملة والحمد في النص، ولا يستبعد أن يكون ابتدأ بهما عند لفظًا حين ابتدائه، واكتفى في الخط بافتتاح الناظم. بل هذا هو الظاهر؛ إذ لا يتوقع من مثله ترك ذلك والله أعلم.

قوله: (**تحت السماوات السبع**) ظاهره أن الأفلاك ليست في السماء الدنيا وإنما هي تحتها، لكن ظاهر قوله سبحانه وتعالى ﴿والسماء ذات البروج﴾ منافٍ لذلك، إلا أن يقال إنما نسبها إليها لقربها منها، وذلك من سنن العرب، فيسمون الشيء بغيره لمجاورتهما أو مقاربتهما، كما في قوله تعالى: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارًا﴾ أي المطر، وهذا ضعيف لقوله سبحانه: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ فإذا كانت زينة لها فلا بد أن تتصل بها، ويمكن التوفيق بين القول بتحتية النجوم وبين الآيات بأن كون النجوم متصلةً بالسماء لا ينافي كونَها تحتها، كما تكون الخُشُب تحت السرير مع اتصالها به، والأحسن من ذلك كله: أن يقال إن النجوم متصلة بالسماء اتصالا معنويًّا ووجه ذلك: أنها زينة لها، فالقلادة منفصلة عن المرأة وهي زينة لها، فجاز أن نقول: إنها ذات القلادة، وهذا هو الظاهر عندي والله

أعلم. ويقابله القول بأن الأفلاك فوق السماء الدنيا، وهذا والله أعلم مناف للآية السابقة عندي. والله تعالى أعلم بالحق.

وأصل الفلك في اللغة: الاستدارة، فيستعمل في الأرض المستديرة، وفي صدر الفتاة إذا استدار فهي فالك، ومنه سمي فلكة المغزل كذلك. وقيل لمدارات الكواكب فلك لكونها تدور دورًا، من قوله سبحانه: ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ فالأرض ليس من الفلك والسماء عندي كذلك وإنما يقصر علم الفلك على هذه الأجرام الموصوفة بالسماوية، والليل والنهار، وهما على الصحيح منفصلان عن الشمس، وليست الشمس سببًا لمجيء النها وانصرافه، بدليل قوله سبحانه ﴿والنهار إذا جلاها﴾ فالنهار هو الذي يكشف الشمس ويجليها، وقال ﴿والليل إذا يغشاها﴾ فالليل مخلوق منفصل عن الشمس، وهو يحجب الشمس عن المناطق التي حلها فلا يصل إليها ضوؤها. وفي الآية أيضًا أن الأرض لا تدور، وهذا –بعد الدليل القاطع– بإجماع علماء الشرع، وإنما اختلفوا في صورة الأرض أهي

مكوَّرة أم مبسوطة، واتفقوا على أنها لا تدور وإنما يدور عليها القمران. أما استدلال القائلين بدورانها بقول الله عز وجل: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ فلا يصح؛ لأن هذا إنما يكون يوم القيامة كما تدل له الآيتان قبلها وبعدها، فهي تحمل دلالةُ السِّبَاق والسِّياق واللحاق. فقالوا: بل هو في الدنيا لقرينة الثناء بصنع الله تعالى حيث قال: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ فنقول إنما ذكر الصنع لإعادة الخلق يوم القيامة، قال الله سبحانه: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ والله أعلم بأسرار كتابه، ويرد عليهم أيضًا بأن تثبيت الأرض بالجبال ينافي دورانها إذ هي إذا كانت تدور بأهلها فلا فائدة من تثبيتها بالجبال حيث لم يمنعها من الحركة، واعلم أن ثبات النجوم في حركتها ينفي بالقطع دوران الأرض، فافهم!

واختلفوا في صورتها فبعضم قالوا كروية، وقال بعضٌ مبسوطة، فالأولون استدلوا باستدلالاتهم منها قول الله سبحانه: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ فقالوا: يلزم من تكويرِهما تكويرُ

ما تحتهما وهو الأرض، وهذا غير صحيح، وهو إلزام بما لا يلزم كما لا يخفى، إذ دوران المَلَوين على الأرض يحصل به التكوير بقطع النظر عن صورة الأرض، أما الاستدلال بهذه الآية لدوران الأرض ففيه تناقض؛ حيث يزعمون بدوران الأرض وسكون الليل والنهار، والآية بخلاف ذلك، كما جعلوا الليل والنهار متولدين من حركة الشمس، والآية تدل على انفصالهما عنه، وذكر بعدهما الشمس والقمر، فالآية عليهم لا لهم.

واستدل هؤلاء أيضًا بقوله جل وعلا: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ ولست أدري ما وجه الدلالة من هذه الآية! وزعموا أن اختفاء السفن وسائر الأجسام البعيدة دليل على أنها كرة، وهذا لا يصح؛ لأن تلك الأجسام إن تختفي عن عين الناظر حيث تنتهي حدة بصره، لا بسبب تكور الأرض، بدليل أن الراصد بآلة من الآلات قد يبصرها بها بعد اختفائها عنه، لكن قد تختفي مرةً أخرى حيث تنتهي جودة تلك الآلة..

واستدل القائلون بالبسط بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والروايات، وبالأمثلة المشاهدة التي لا تكذبها العين أبدًا ولا ينكرها الحس، فمن ذلك

قوله سبحانه: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي﴾ وقوله سبحانه: ﴿وجعلنا الأرض مهادًا﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ وقوله عز وجل: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ وهذه بين من يفسرها بالبسط ومن يفسرها بإعدادها لمعاش الخلق فيكون ما بعدها تفسيرًا لها وهو قوله سبحانه: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها * متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ والله أعلم، فذان تفسيران لها، ولا نعلم في معنى الدحو التكوير أو التشكيل كشكل البيضة، وغير ذلك من الآيات أكثر من عشرين آيةً استدلوا به على انبساط الأرض، والمعارضون تأولوا هذه الآيات بطرق عدة لا أرى دليلاً عليها. وقال أهل البسيطة: إن كانت كرة فما يمنع أهلها من السقوط منها؟ فأجاب المعارضون: بأن الجاذبية تمنعهم، وهذه الجاذبية لم تثبت بدليل، وفيها تناقض لا يخفى على من حقق البحث فيها، وقد حاول البوطي إثباتها بالقرآن الكريم فاستدل لها بقول الله جل وعلا: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتًا * أحياءً و أمواتًا﴾ وفسرها بأن الأرض تجذبنا. قلت: وهذا لا يصح؛

فالكفت معناه الضم فالأرض تضمنا أحياء وأمواتًا، ثم قوله سبحانه (وأمواتًا) ينفي تأويل الشيخ البوطي رحمه الله؛ إذ لا يصح أن نقول بأن الأرض تجذبنا عند موتنا، فالميت في بطن الأرض وكان عليها بالملاصقة قبل موته، فلا يصح أن نقول أن الأرض تجذبه، وإنما يصح أن نقول أنها تضمه. وزعموا أن الجاذبية سبب سقوط ما يسقط من الأشياء، وهذا تفسير بعيد ولا دليل عليه؛ والأقرب تفسير ذلك بأن طبيعة الأجسام النزول لا الصعود، بل السماء في علائها طبيعتها النزول لولا أمسكها الله سبحانه وتعالى برحمته؛ والدليل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ فإنا إذا ذكرنا الطبيعة إنما نقصد الصفة التي جعل الله سبحانه عليها الشيء، فهو له فيها طائع، ولا نقصد ما يزعم به المبطلون، نعوذ بالله من ذلك. وقيل: إن كلًّا يبحث عن استقراره الذاتي. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم. واحتج أهل البسيطة بالقبلة أنها تصح الصلاة بأي جهة بقطع النظر عن جهة

الكعبة، لأن المصلي يواجه الكعبة أينما صلى بناءً على كروية الأرض. واحتجوا أيضًا بكيفية غروب الشمس والظواهر التي تبدو عليها حينه، وبالظل، وغير ذلك، وأبطلوا الزعم بدورانها بأنا لا نشعر بذلك مع شعورنا بدوران غيرها من الآلات عندنا مما هو أقل من الأرض سرعة على ما زعموا. والحق أن حجج أهل البسيطة قوية بقدر ضعف حجج المعارضين. واحتج أهل البسيطة باستقرار الماء على الأرض، فقالوا: إن الماء لا ينحني، ويلزم من انحناء الأرض انحناء الماء، وهذه لا جواب عليها حتى الساعة، والماء يبحث دومًا عن مستواه. وغير ذلك أكثر من مائة دليل ما بين دلائل العقل والعلم وكل المعايير التي يصلح استعمالها في هذا الباب.

وقال لي من أثق بعلمه: إن الأرض كرة في مركز الكون، فعرضت عليه هذه الآيات، فاستظهر أن المراد بالأرض هو اليابسة وليس منها البحار والجبال، ويرى أن الأراضي السبع هي القارات السبع كلها منبسطة على حِدَةٍ. هذا معنى كلامه. فإن سأل سائل أين القارة السابعة؟ فالجواب:

أني أراها أرض أطلانطس الغارقة، وقد ذكرت له إياها فقال: لعلها أرض قوم نوح.

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم بأسرار كتابه، والأسلم أن يأخذ المرء بما في كتاب الله سبحانه كما أتاه، فإن علم به ازداد إيمانًا وإن جهله آمن به لأنه من الله سبحانه، فقد يُكشَف له يومًا عن معناه. ومن أخذ بالظاهر سلم ومن سكت سلم، ومن تأول فعليه مسؤوليته، وهو الذي حمل نفسه ما لم يُكلَّف، والله أعلم بالحق.

قوله (وهو) أي الفلك، فبدأ بذكر الأفلاك وابتدأ بالأبطأِ في السير الأسرعِ في التنقل، فذكر أولاً (فلك القمر) وهو الأبطأ بين هذه الأفلاك، فتكتمل له دورة واحدة في أربع وعشرين ساعة وأربع وأربعين دقيقة على (24:44) التقريب.

(وفلك عطارد وفلك الزهرة وفلك الشمس) وهذه الافلاك الثلاثة متبقاربة السرعة، فهما حينًا تسبقهما الشمس، وحينًا يسبقانها ولا يتباعدن

كثيرًا، ولضبطها: فالشمس تكتمل لها دورة في أربع وعشرين ساعة (24:00) على التقريب، وعلى مثل ذلك الباقيان.

(وفلك المريخ) تكتمل له دورة في ثلاث وعشرين ساعة على ثمان وخمسين دقيقة (23:58).

(وفلك المشتري) يتم دورتَه في ثلاث وعشرين ساعةً على سبع وخمسين دقيقةً (23:57).

(وفلك زحل) يتم في ثلاث وعشرين ساعة وست وخمسين دقيقة وثماني ثوانٍ (23:56:8).

(وفلك النجوم الثوابت) وهو الفلك الأعظم، الذي فيه البروج والمنازل، وكلُّ برجٍ منزلان وثُلُث، ويتم في ثلاث وعشرين ساعة وست وخمسين (23:56).

فالفلك الأعظم هو أسرع من زحل بثماني ثوانٍ، وزحل أسرع من المشتري بدقيقة، والمشتري أسرع من المريخ بدقيقة أيضًا، والمريخ أسرع

من الشمس والزهرة وعطارد بدقيقتين، والشمس والزهرة وعطارد هن أسرع من القمر بأربع دقائق.

واعلم أن الأبطأ بين هذه الكواكب المنفردة أسرع تنقلاً بين المنازل والبروج، وكل برج منزلان، فلما كان القمر أبطاها كان تنقلها بين الأبراج أسرع، إذ الأبراج أسرع منه بثمان وأربعبن دقيقة (48د) فتسبقه، ثم تجده في مكانه عن وقتٍ قصيرٍ، فتسبقه كل يوم بهذا المقدار. فإذا أردت ترتيب هذه الأفلاك حسب الأسرع في الانتقال فاعكس ترتيبها حسب الأسرع في السير، كما فعل المصنف فبدأ بالأبطإِ الذي هو أسرع في الانتقال، وهكذا. ثم الضمائر المستترة في (يسبق) في الكلام الآتي كلها تعود على الفلك الأعظم: فالفلك الأعظم: يسبق القمر بالمقدار الذي ذكرت، فيمكث القمر في البرج الواحد يومين ونصفَ يومٍ، وهكذا حتى يطوف بالبروج كلها في شهر. ويسبق الشمسَ بأربع دقائق (4د) فلا يزال كذلك حتى يسبقها بعد ثلاثة عشر يومًا باثنين وخمسين دقيقةً (52د)، فتنتقل من أول البرج الذي هي فيه إلى وسطه، وبعد ثلاثة عشر يومًا تنتقل منه إلى

تاليه أي البرج الذي بعده، فهي تمكث في البرج شهرًا ثم تنتقل منها، وهكذا حتى تطوف بالبروج كلها في سنة، وعلى مثل هذا عطارد والزهرة. ويسبق المريخَ بدقيقتين (2د) فينتقل من برج إلى آخر في شهرين إلا ثلاثة أيام (1ش + 27ي). ويسبق المشتريَ بدقيقةٍ (1د) فينتقل من برج إلى تاليه في سنة، فيطوف بها كلها في اثني عشر سنة. ويسبق زحلَ بثماني ثوانٍ، فينتقل من برج إلى آخر في سنتين ونصف، فيطوف بها كلها في ثلاثين سنة.

تلخيص: القمر يعم في سيره الأبراج في شهر، والمريخ يعمها في شهر وسبعة وعشرين يومًا، والشمس تعمها في سنة، والمشتري يعمها في اثني عشر سنةً، وزحل يعمها في ثلاثين سنة.

مسألة: هل بين لفظي الكوكب والنجم فرق؟ لم أجد في ذلك تفريقًا، لكني أستحسن القول بأن النجم أعم، فكل هذه الأجرام نجوم، عدا الشمس والقمر عندي فليسا منها لقوله: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر﴾ وقوله: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن

فيالأرض والشمس والقمر والنجوم﴾. ولفظ الكوكب خاص بالنجوم المستقلة في سيرها، وهي خمس كواكب قيدتُها بحروف (عَمَزْمَزْ) عطارد، المشتري، الزهرة، المريخ، زحل. وقيل هي المرادة في قوله سبحانه: ﴿فلا أقسم بالخنس * الجواري الكنس﴾ والله أعلم بأسرار كتابه. وعلى هذا الفرق نقول: كل كوكب نجم ولا ينعكس.

قوله (**وفلك العار**) وهو مسارات هذه النجوم والشمس والقمر، وليس المراد به كوكبًا أو مرصودًا بذاته، وهو المقصود بقوله سبحانه: ﴿كل في فلك يسبحون﴾ وقد قُسِّمَ فجُعِلَ ثلاثمائة وستين درجةً. وقيل بل الفلك هو السماء وجميع هذه المرصودات في السماء، قلت: يلزم من هذا كون الليل والنهار في السماء لذكره الليل والنهار معها في ذلك، فقال: ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ ولا يستحيل ذلك، والله أعلم.

قوله (**على محمد خبر مقدم**) جوازًا، فإن المبتدأ إذا كان معرفة وكان خبره شبه جملة جاز تقديم الخبر كما هو هنا وتأخيره، وإن كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة وجب تقديم الخبر.

قوله (**الهادي المرشد**) فلخص فيه معنى هداية الإرشاد، المفسَّر به قوله سبحانه: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ والإرشاد: الدلالة على الطريق إلى ما فيه خيرُ المرشَد بفتح المعجمة اسم مفعول.

قوله (**الزكي الطاهر النقي**) أي من الأخلاق الفاسدة والنوايا السيئة.

وقوله (**من مولانا**) متعلق بقوله: الزائد بالقرب.

٢- أَزْكَى الصَّلَاةِ وَعَلَى الْأَشْرَافِ * آلِ النَّبِيْ وَكُلِّ ذِي إِنْصَافِ
ش/ أزكى: مبتدأ مؤخر. الصلاة: الزيادة. الأشراف: جمع شريف. آل النبي: أي أتباعه وأوليائه. إنصاف: أي عدل.

ح/ قوله **(أزكى الصلاة)** فسره الناظم في شرحه بزيادة الرحمة والكرامة له صلى الله عليه وآله، وقال: أزكى الصلاة: أي أكثر الصلاة وأعظمها. انتهى كلامه. وقد اقتصر الناظم بالصلاة ولم يأت بالسلام في الافتتاح ولا في الترجمة، قلت: قال بعضهم: إن الصلاة والسلام لا يجتمعان، وقد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمنا كيف نسلم عليك فعلِّمنا كيف نصلي عليك، فقال عليه السلام: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. فلم يجمع إليها السلام. وفي نص التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. فلم يجمع إليه الصلاة، والله أعلم.

وقوله **(آل النبي: أي أتباعه)** من أمته صلى الله عليه وآله **(وأوليائه)** من أهل بيته، الذين ولاَّهم وأوجب لهم الولاية.

والآل في اللغة: الأهل، والأتباع والعيال. وآل النبي صلى الله عليه وآله: هم بنو هاشم، وهو قول مالك، وضيق الشافعي فقال هم بنو عبد المطلب، والله أعلم.

وزعم زاعمون أن لم يبق للرسول عليه السلام آلٌ؛ مستدلين بقول الله عز وجل: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ وهذا لا يخفى بطلانه إذ في الآية تكليمٌ لرجال الصحابة، وأما أنه ليس أبًا لأحد، فغير صحيح والواقع ينفيه، وقد نزلت الآية وأبناء الإمام علي لم يبلغوا حتى يصيروا في مرحلة الرجولة المعنية في الآية، التي هي مرحلة في حياة الإنسان، ولا أعني صفة الرجولة القائمة بالنفس، فافهم.

وقد امتن الله سبحانه وتعالى على رسوله بالآل فقال: ﴿إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر﴾ فجعل عدوه أبتر، وجعل له عليه السلام نسلاً لا ينقطع، فما بال قوم يتهمون نبيهم بما عذب الله به عدوه! فأنى تصرفون!

٣- مُحَمَّدٌ نَجْلُ سَعِيدِ السُّوسِيّ * المُرْتَجِي مَغْفِرَةَ الْقُدُّوسِ

ش/ **محمد**: اسم الناظم. **نجل**: أي ابن. **السوسي**: نسبة إلى السوس، ثم سوسان: أدنى وأقصى؛ فالأول من وادي العبيد إلى سجلماسة إلى وادي درعة إلى مراكش، مع الجانب الذي يليها من جبل درنة إلى حاحة إلى دكالة، إلى ما بعد ذلك، إلى السافية من ناحية الصحراء، وإلى مدينة ردانة. والثاني: الذي يليها من درنة. **المرتجي**: الراجي. **مغفرة**: ستر. **القدوس**: الطاهر من كل ما ينقص، والبالغ في النزاهة من كل ما ينقص.

ح/ قوله (**محمد اسم الناظم**) وهو فاعل (**يقول**) في أول النظم.

وقوله (**ثم**) بفتح المثلثة ظرف مكان، وهو خبر مقدم وجوبًا؛ لأنه شبه جملة ومبتدؤه نكرة وهو قوله (**سوسان**) أحدهما: سوس الـ (**ـأدنى و**) الآخر: سوس الـ (**ـأقصى**) والأقصى هو المراد هنا وهو بلد الناظم الذي ينسب إليه، كما ذكره في شرحه.

قوله: **(الراجي)** اسم فاعل من رجا، والمصدر رجاء بالمد، وبالقصر معناه طرف الشيء، قال سبحانه: ﴿والملك على أرجائها﴾ جمعه. والرجاء عندي: هو تمني الشيء مع ظن وقوعه، والخشية إذا أريد بها الظن: فهي كراهة وقوع الشيء مع ظنه، والظن: رجحان أحد الطرفين على الآخر، والشك: تساويهما،والله أعلى وأعلم.

٤- يَا سَائِلِي مُخْتَصَرًا يَكُونُ فِي * نَظْمِ أَبِي مُقْرِعٍ الْمُؤَلِّفِ
ش/ **يا سائلي**: السؤال الطلب بالخضوع. **مختصرًا**: كلامًا يودي المعنى الكثير لقلةٍ. يكون في المعاني التي تضمنها. **أبي مقرع**: الإمام، أبي محمد، عبد الحي ابن علي البطوي، كني به لكون المقرع -وهو ما يقرع به النار- لا يفارقه أسفاره. **المؤلف**: بالكسر نعت لأبي مقرع، أو بالفتح نعت للنظم.

ح/ قوله **(السؤال الطلب بخضوع)** فالسائل هنا يطلب المعرفة، وهذا الخطاب عام لكل قارئ للنظم طلبًا للمعرفة وإن كان في الأصل خاصًّا، فقد ذكر الناظم في شرحه أن السائل هو: أبو العباس أحمد بن عبد الصادق الفِرِكْلي بكسر الفاء وسكون الكاف.

(عبد الحي) هكذا في مخطوطة الشرح بالياء، لكن وجدت في شرح الناظم «عبد الحق» بالقاف.

(لا يفارقه أسفاره) حرف الجر «في» ساقط من المخطوطة، قد يكون سهوًا من الناسخ، وقد يكون حرف الجر محذوفًا، فإن ذلك جائز بل هو من سنن العرب كما ذكره الثعالبي: كما في قوله تعالى: ﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾ أي إلى سيرتها فقدر (إلى) وقوله جل وعلا: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾ أي من قومه فقدر (من).

٥- خُذْهُ بِعَوْنِ الْقَادِرِ الْمُهَيْمِنِ * كَمَا أَرَدْتَ بِهِ فَاسْتَعِنِ

ش/ **خذه**: أي المختصر. **بعون**: أي توفيقِ. **القادر**: اسم من أسماء الله الحسنى. **المهيمن**: أي الشاهد العالم، المحيط بالغيب، والحاكم العدل. **وبه**: أي القادر والمهيمن، أو المختصر. **فاستعن**: على غيره مما هو أكبر منه.

ح/ قوله (توفيق) التوفيق جعْلُ المراد موافقًا للحاصل، فهو قد وفَّق بينهما توفيقًا.

قوله **(المحيط بالغيب)** أي لا تخفى عليه خافية، فمن أحاط بالشيء لم يخرجه عنه من ذلك الشيء جزءٌ، فالله سبحانه وتعالى عالم بكل غيب. والغيب: كل ما استقر في القلوب وخفي عن الأبصار، قاله الثعالبي. فلا غيب عند الله سبحانه وتعالى، وإنما تلك الغيوب غيوب عنا نحن خلقَ الله، إلا من ارتضى من رسول.

(على غيره) أي غير القادر والمهيمن جل وعلا **(مما هو)** أي القادر **(أكبر منه)** الضمير عائد على ما.

أو **(على غيره)** أي غير المختصر **(مما هو)** الضمير عائد على ما **(أكبر منه)** عائد على المختصر. أي مما هو أكبر من المختصر والمختصر أصغر منه.

٦- فَالِاخْتِصَارُ كَانَ صَعْبَ الْفَهْمِ * عَلَى الْعُقُولِ سِيَّمَا فِي النَّظْمِ
ش/ **الاختصار**: أي المختصر. **صعب**: أي عسير. **الفهم**: أي الإدراك بالذي هو. **العقول**: جمع عقل، كيفية غريزية وضعها الله في قلب من شاء. **سيما**: أي لا سيما. **في النظم**: لضيق مسلكه؛ لأنه يُخرِج إلى ارتكاب وجوه توجب التعقيد والخفاء.

ح/ قوله **(الإدراك)** أي إدراك الشيء **(بالذي)** أي على الوجه الذي **(هو)** عليه. فهو على هذا مترادف للفظ الفهم. والجهل -كما ذكرته في رسالة العلم- نوعان: أحدهما اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه.

والآخر: عدم العلم بوجود الشيء أصلاً. ولعل في قول الشارح رحمه الله: (الإدراك بالذي هو) سهوًا أو نسيانًا من الناسخ، والله أعلم

٧- لَكِنَّ سِرَّ اللهِ فِي صِدْقِ الطَّلَبْ * كَمْ رِيءَ فِي أَصْحَابِهِ مِنَ الْعَجَبْ

ش/ سر الله: والسر أمر إلهي يهبه الله لمن يشاء. **صدق الطلب**: كون الطلب حقًّا بنية خالصة. **كم**: كثيرًا. **أصحابه**: أي صدق الطلب. **العجب**: أي ما يتعجب منه، مما خالف العادة، من الحفظ والفهم، وغيرهما.

ح/ قوله (لمن يشاء) اعلم أن مشيئة الله سبحانه وتعالى ليست مشيئةً عبثيةً، فمن اهتدى شاء الله أن يهديه، ومن سلك سبل الضلالة شاء الله سبحانه وتعالى أن يتركه على ضلالته أو يزين له عمله، حتى يهوي في ضلالة؛ لذا أنكر على المشركين زعمهم فقال: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن

تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ فوصفهم بالكذب لكلامهم فقال: ﴿وإن أنتم إلا تخرصون﴾ ذلك أنهم تفوهوا به وقصدوا به الباطل. والله سبحانه وتعالى حين ذكر المشيئة ذكره على معناه الصحيح الذي من اعتقده اليوم بدَّعه الناس، حيث قال: ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ وإنما لم يشأِ اللهُ ذلك لأنهم لم يقصدوا ولا عملوا له.

قال سبحانه: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ فهم طلبوا الهداية والتمسوا الهدى فهداهم الله سبحانه وتعالى. وقوله سبحانه: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر﴾ فالاستدراك بـ(لكن) دال على أن عدم حصول هذه المشيئة بسببٍ صدر منهم، وقوله ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ وأراد اللهُ، ذلك بأنهم أتوا بالاختلاف وقصدوه وأَصَرُّوا عليه. وقال سبحانه: ﴿فأما من أعطى واتقى ❁ وصدق بالحسنى ❁ فسنيسره لليسرى ❁ وأما من بخل واستغنى ❁ وكذب بالحسنى ❁ فسنيسره للعسرى﴾ فهذا آمن وفعل صالحًا فيسر الله له طريق الخير،

وذاك أتى بالعكس فيسر الله له طريق الشر، ولا يظلم ربك أحدًا. وقال سبحانه: ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ وإنما يضلهم لأنهم ظالمون، وشاء ضلالهم لظلمهم. والآيات في ذلك كثيرة.

٨- زِدْتُ لَهُ فَوَائِدًا وَرُبَّمَا * أَخَّرْتُ مَا كَانَ بِهِ مُقَدَّمَا
ش/ فوائدَ: مأخوذةً من كتب أُخَرَ. **أخَّرت**: أي لم ألتزم ترتيبه أيضًا.

ح/ قوله (من كتب أخر) على وزن فُعَل كعُمَرَ، جمع أخرى، ولفظ (أخرى) قد يكون تأنيثًا لـ(آخر) وقد يكون جمعًا له، فهو هنا جمع الجمع.

٩- وَأَسْأَلُ الَّذِي بِهِ اسْتَعَنْتُ * عَلَيْهِ أَنْ يُتِمَّ مَا أَرَدْتُ
ش/ وأسأل: الله. **أن يتم**: أي إتمام.

ح/ قوله (وأسأل الله) فكلام الناظم بحذف الموصوف و (الذي) وصف له.

(أَيَّامُ الْعَامِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُهِمَّاتُ مِنْهُ)

ش/ **أيام**: جمع يوم، المدة التي يدور فيها الفلك بالأرض مرة، والتي تكون فيها الشمس فوق الأرض تسمى نهارًا، والتي تكون تحت الأرض تسمى ليلاً؛ فاليوم مجموع الليل والنهار. ومقداره ستون دقيقة بدقيقة الشمس، وهي مقدار قراءة الإخلاص ثلاثمائة وستين مرة، وأما دقيقه الفلك فهي مقدار قراءتها مرةً واحدةً. ومدخل اليوم عند العرب: وقت غروب الشمس إلى غروبها، وعند العجم: وقت طلوعها إلى طلوعها، وعند أهل التعديل: من الزوال إلى الزوال.

العام: المدة التي يقطع فيها القمر الفلك اثنتي عشرة مرة، كل مرة من اجتماعه مع الشمس في أول الشهر إلى اجتماع آخَر في آخِر الشهر.

العربي: أي المنسوب إلى العرب، وهو اثنا عشر شهرًا برؤية الهلال. والشهر: ما يقطع فيه القمر الفلك مرة واحدة من اجتماع إلى اجتماع

آخَر، ومقدار ما فيه تسعة وعشرون وواحدة وثلاثون دقيقةً وخمسون ثانيةً وخمس ثوالث.

وبيان **الأيام المهمات** منه لاهتمام الناس بمعرفتها.

ح/ قوله **(يدور فيها الفلك بالأرض)** دال على اعتقاد الشارح بثبات الأرض وأنها لا تدور، وقد قدمنا أنه الصواب، وعليه دلت الآيات، ولم يختلف في ذلك أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين ممن هم أهل علم بالشرع أو بعلوم الطبيعة. واعلم أن ثبات النجوم عمومًا دال على ثبات الأرض، ونجم الشمال خصوصًا يدل عليه.

فإن قال قائل: إن كان ما قالوا في دوران الأرض وغيره غير صحيح فلم تقديراتهم وتوقيتاتهم صحيحة؟

الجواب: أنهم إنما يضلون الناس ويخادعون الجهال ولكنهم بالحق عالمون، فتقديراتهم لا تعتمد على ما زعموه، وإنما تعتمد على الشكل الصحيح والنظام المستقيم الذي ينكرونه، فهم كما قال الله سبحانه عن أهل الكتاب: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق

وأنتم تعلمون﴾ وكما قال: ﴿تجعلونها قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا﴾ ولهذا لا يصل أتباعهم إلى ما وصلوا إليه.

ومثال ذلك: أنهم رأو أن الشمس تتحرك بحركتين اثنتين إحداهما من الشرق إلى الغرب، فتقطع ألفًا وست مائة على التقريب كلَّ ساعة، والأخرى من الجنوب إلى الشمال، فتنتقل من مدار إلى أخرى في ثلاثة أشهر، فنسبوا هتين الحركتين إلى الأرض، وهما للشمس.

الحق ثابت وأما الباطل   وإن علا فزاهق وسافل

قوله (**مرة**) واحدة (**و**) المدة (**التي تكون فيها الشمس**) جارية (**فوق الأرض تسمى نهارًا**) وعلى هذا فالنهار يأتي بسبب الشمس، وهذه مسألة أتوقف فيها وإني أكتب هذه السطور ليلةَ القدر الثالثة والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين بعد ألف وأربعمائة. وسبب توقفي أن في القرآن الكريم: ﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها﴾ فتحتمل أن النهار يجلي الشمس فنرى الشمس بضوء النهار فيكون ذلك معنى قوله سبحانه: ﴿وجعلنا آية

النهار مبصرة﴾ أي دلالة النهار، ويكون الليل يحجب الشمس عن الأماكن التي حل بها فلا يصلها ضوء الشمس فيكون ذلك معنى قوله جل وعلا: ﴿فمحونا آية الليل﴾ أي محونا دلالته، فلا يجوز عند ذلك أن تكون الشمس سبب وجود النهار والليل. وتحتمل أيضًا أن يكون الضمير في قوله: ﴿إذا جلاها﴾ عائدًا على اسم لم يذكر وهو من سنن العرب أي الكناية عن الشيء بالضمير دون سابق ذكر له فيكون الضمير عائد على ظلمة الليل كما فسره بعضهم، ويكون الضمير في قوله ﴿والليل إذا يغشاها﴾ عائدًا على الأرض، فأقول: الله أعلم أي المعنيين الصحيح على اعتقادي بأن التفسير الأول أصح وأقرب إلى الواقع، رب زدني علماً **(والتي تكون تحت الأرض تسمى ليلًا)** هذا يدل على أن الشارح رحمه الله يرى أن الأرض كرة أو أنها قريبة منها، وقد تقدم الكلام على ذلك، وهو نظام بطليموس الذي لا نخالفه فيه إلا في صورة الأرض فرآها كرة ورأيناها مبسوطة **(فاليوم مجموع الليل والنهار)** كاملين **(ومقدراه)** أي اليوم **(ستون دقيقة)** محسوبةً **(بدقيقة الشمس)** وهي -والله أعلم-

تساوي أربعًا وعشرين دقيقةً في نظامنا الستيني المعروف اليوم، وذلك خُمُسَا السَّاعة؛ فبِقسمِ أربعة وعشرين -وهو عدد الساعات يومًا كاملاً- على ستين -وهو عدد دقائق الشمس يومًا كاملاً- يَنتجُ خُمُسَان. ثم بضرب ستين -وهو عدد دقائق الساعة- في أربع وعشرين ينتجُ ألف وأربعمائة وأربعون، عدد دقائق اليوم الكامل في نظامنا السِّتِّينيِّ، ثم اضرب أربعًا وعشرين -لكونه عدد الساعات- في ستين -لكونه عدد دقائق الشمس- يَنتجْ لك ألف وأربعمائة وأربعين، وتصوير ذلك كلِّه هكذا:

0.4 = 60 ÷ 24	القسمة التي نَتَج منها الخُمُسان
1440 = 24 × 60	ضرب عدد دقائق اليوم في عدد ساعاته
1440 = 60 × 24	ضرب ساعات اليوم في دقائق الشمس

(وهي) أي الدقيقة الشمسية الواحدة **(مقدار قراءة الإخلاص ثلاثمائة وستين مرة)** ومقدار ذلك في النظام الستيني قراءتها مرةً واحدةً في أربع ثوانٍ، وهذا النتاج مبنيٌّ على الحساب وبه تعلم كم تساوي دقيقة الفلك في نظامنا السِّتِّنِيِّ، قال **(وأما دقيقه الفلك فهي مقدار قراءتها مرةً واحدةً)** فإذا كان مقدرا قراءة الإخلاص مرةً واحدةً هو أربع ثوانٍ في نظامنا فدقيقة الفلك تساوي أربع ثوانٍ.

(ومدخل اليوم عند العرب وقت غروب الشمس) وينتهي **(إلى غروبها)** التالي **(و)** هو **(عند العجم)** أي الرُّوم **(وقت طلوعها)** وينتهي **(إلى طلوعها)** التالي **(و)** يبدأ اليوم **(عند أهل التعديل)** أمثال البتاني وابن يونس يبدأ **(من الزوال)** وهو أول ما تَزُول الشمس أي تميل عن كبدِ السماء وَسَطِها، وينتهي **(إلى الزوال)** لأنهم رأوا نقطتَه هي الأدقّ.

(العام المدة التي يقطع فيها القمرُ) برفعه فاعلاً ومفعوله: **(الفلك)** الأعظمَ فلكَ النجوم الثَّوابتِ **(اثنتي عشرة مرة)** بقطعِهِ المنازل الثمانية والعشرين، وتكون **(كل مرة من اجتماعه مع الشمس في أول الشهر إلى)**

حصول (**اجتماع آخَر**) بفتح المعجمة (**في آخِرِ الشهر**) بفتح خاء آخِر. واعلم أن لفظ الاجتماع هنا مجازٌ لا حقيقة، فإنَّ اجتماع الشمس بالقمر إنما يكون في يوم القيامة: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ هذا اعتقادنا والله أعلم بالحق.

(**العربي أي المنسوب إلى العرب**) قيل أول العرب يَعْرُبُ من ولدِ قحطان من ولد هود، ذكره صاحب عرائس المجالس (**و**) العام (**هو اثنا عشر شهرًا**) يُبْدأُ حسابُهُ (**برؤية الهلال**) هو القمر في أولى لَياليهِ (**والشهر**) هو (**ما**) أي زمنٌ (**يقطع فيه القمر الفلك**) الأعظمَ (**مرة واحدة من اجتماع إلى اجتماع آخَر ومقدار ما فيه تسعة وعشرون**) يومًا (**وإحدى وثلاثون دقيقةً**) الدقيقة جزءٌ واحد من ستِّين جزءًا متساويةً من الساعة (**وخمسون ثانيةً**) وهي واحد من ستين جزءًا من الدقيقة (**وخمس ثوالث**) جمع ثالثَةٍ وهي جزءٌ واحدٌ من ستين جزءًا متساويةً من الثانية، فهي لحظة دقيقة يصعب حصرُها في نظامنا، لكن يمكن حصرها في نظام دقيقة الشمس الذي يعتمده الشيخ.

١٠ – أَيَّامُهُ سُنْدٌ=٣٥٤ وَزِيدَ الخُمْسُ * وَالسُّدْسُ مِنْهُمَا يَكُونُ الْكَبْسُ

ش/ **أيامه**: أي العام العربي، ويقال أيضا: القمريُّ؛ لأنه مبني على سير القمر. **سَنْدٌ**: أي أربع وخمسون وثلاثمائة يومٍ، وسدسٌ وثانيةٌ واحدةٌ. **وزِيدَ عليها الخُمس** وهو اثنتا عشرة دقيقةً. **والسدس**: أي عشر دقائق وذلك إحدى عشر جزءًا من ثلاثين جزءًا في اليوم. **منهما**: أي الخمس والسدس. **يكون الكبس**: ومعناه الزيادة؛ لمجاوزة العام لليوم الذي يستحق أن يدخل فيه، ويدخل في غيره؛ فالعام العربي أبدًا يدخل في اليوم الخامس من مَدخل الذي قبله، إلا في سنة الكبس ففي اليوم السادس، ويتجاوز الخامس.

* **فائدة**: الكبس في الأعوام العربية يكون في أول الرابعة؛ لأن الزائدَ في كل سنةٍ الخمسُ والسدسُ، وهما ثلث يومٍ بالتقريب، ويكمل في الثالثة، وفي رأس الرابعة يكون الكبس، والجزء الذي وقع به التقريب يكمل في كل ثلاثين سنةً والله أعلم.

ح/ لقد بين هنا عدد أيام العام العربي **(ويقال)** له **(أيضا القمريُّ لأنه مبني)** أي محسوبٌ **(على سير القمر)** فذكر أن عدد أيامه ثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وخمسون وخُمُسُ يومٍ وسُدُسُه وذكر لك أن خمس اليوم هو **(اثنتا عشرة دقيقةً)** وأن سدسه هو **(عشر دقائق)** فلتعلم أن المراد هو دقيقة الشمس، وأما في نظامنا فخُمُس اليوم هو أربع ساعات وثمانٍ وأربعون دقيقةً، وسُدُسُه أربع ساعات، فإذا جمعت الخُمُس والسدسَ صارت ثمانيَ ساعاتٍ وثمانيًا وأربعين دقيقةً. وذكر لك أن الكبسَ الذي هو زيادة يومٍ في العام ينتجُ من هذه الكسور التي هي الأَخْمَاسُ والأَسْدَاسُ، ثمَّ الكبسُ **(يكون في أول)** السنة **(الرابعة)** من آخِر كَبسٍ قد حصَل، وسبب ذلك أن هذا الخمس والسدس جمعهما يساوي **(ثلث يومٍ بالتقريب، و)** على هذا **(يكمل)** أي يصبح يومًا كاملاً **(في)** السنة **(الثالثة)** من آخِر كبسٍ، وذلك على ما حسبتُه لك من نظامنا السِّتِّيني المعروف اليوم: في السنة الأولى يكون الكسر ثمانيَ ساعات وثمانيًا وأربعين من الدقائق، وفي الثانية يكون الكسرُ مثلَ ذلك، فيضمُّ إلى الكسرِ الأول فيكوم سبعَ عشَرَةَ ساعةً وستًّا

وثلاثين من الدقائق، ويكون في السنة الثالثةِ مثلُ ذلكَ فيضمُّ إلى كسُورِ السنتين الأوليين فيكون أربعًا وعشرين ساعةً أي يومًا كاملاً فنفتتح به السنة الرابعة، ويكون ذلك بإسقاط الدقائق أي لا تَحْسُبْها واحسُب الساعات لكل سنة ليكون ثُلُثَ يوم؛ ثم تلك الدقائق التي أسقطتها تصير يومًا كاملاً بعد ثلاثين سنة وذلك قوله: **(والجزء الذي وقع به التقريب)** في قوله: «وهو ثلث يوم بالتقريب»... **(يكمل في كل ثلاثين سنةً)** ليصيرَ يومًا كاملاً كما ذكرتُه لك، وحساب ذلك كذا:

حساب الخمس	4.8 = 5 ÷ 24
حساب السدس	4 = 6 ÷ 24

وإن قسمنا عدد دقائق اليوم على خمسة كان لكلٍّ أربع ساعات وثمانٍ وأربعون من الدقائق، وإن قسمناه على ستةٍ كان لكل أربعُ ساعاتٍ.

8س + 48 د	في السنة الأولى
8س + 48 د	في السنة الثانية
8س + 48 د	في السنة الثالثة

وهذه الدقائق الثمانِية والأربعون لا نعدُّهَا بل نهملُها، فتجتمعُ في ثلاثين سنة يومًا كاملاً؛ لأن نتيجة ضرب ثمانية وأربعين في ثلاثين هي: ألف وأربعمائة وأربعين (1440) عددُ دقائق اليوم.

١١ – أَفْضَلُ مَا فِي الْعَامِ مَوْلِدُ النَّبِيّ * صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ لَيْلَةُ يَبِ=١٢

ش/ أفضل ما في العام: حتى ليلة القدر. **يب**: أي اثني عشر.

ح/ قوله (**حتى ليلة القدر**) بيانٌ عن قول الناظم «أفضل ما في العام... إلخ» أي إن مولدَ أفضل من الليالي كلها حتى ليلة القدر، وقد قال به بعضٌ منهم القسطلاني في «المواهب اللدنية» قال ما نصُّه: «فإن قلت: إذا

قلنا بأنه عليه السلام ولد ليلاً، فأيما أفضل: ليلة القدر أو ليلة مولده عليه السلام؟ أجيب: بأن ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة: أحدها: أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم، وليلة القدر معطاة له، وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر. الثاني: أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم. ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر، على الأصح المرتضى، فتكون ليلة المولد أفضل. الثالث: أن ليلة القدر وقع فيها التفضيل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات، فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين، فعمت به النعمة على جميع الخلائق، فكانت ليلة المولد أعم نفعًا، فكانت أفضل» انتهى من «المواهب» مع شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (1/ 255 - 256)

قال الشارح -الزرقاني-: «وهذا الذي ساقه المصنف وأقره متعقب، قال

الشهاب الهيثمي: فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعي؛ لأنه إن أريد أن تلك الليلة ومثلها من كل سنة إلى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر، فهذه الأدلة لا تنتج ذلك كما هو جلي، وإن أريد عين تلك الليلة، فليلة القدر لم تكن موجودة إذ ذاك، وإنما أتى فضلها في الأحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة، فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية إلى اليوم، وقد نص الشارع على أفضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا لأمثالها بالتفضيل أصلا فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ولا نبتدع شيئًا من عند نفوسنا القاصرة عن إدراكه إلا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على أنا وسلمنا أفضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة في تفضيل الأزمنة إلا بفضل العمل فيها وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة إلى هنا انتهى كلامه، وهو وجيه» انظر المصدر السابق.

قلت: وقد فضَّل بعضُهم ليلةَ القدرِ على أنها منصوصٌ في الكتاب بفضلها، خلافًا لمولد النبي صلى الله عليه وآله، الله أعلى وأعلم.

١٢ - فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ * فِيهِ أَتَى طَيْبَةَ خَيْرُ مُرْسَلِ

ش/ **ربيع الأول**: في ربيع الفصول، عام الفيل مع طلوع الفجر، في دار بمكة بقرب الصفا، مختونًا مصررًا -أي مقطوع السرة- مكحولاً نظيفًا منزهًا من كل قذر، صلى الله عليه وسلم.

ح/ قوله (**عام الفيل**) وافق العشرين من أغسطس سنة سبعين وخمسمائة من الميلاد (570م) وقيل في شهر أبريل سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (4 - 571م) وهو الموافق لقول الشارح: (**في ربيع الفصول**) فإنَّ شهر أبريل من شهور الربيع، وأغسطس من شهور الخريف. وقوله (**في دار بمكة**) في شعب أبي طالب ويسمَّى شعب بني هاشم، وفيه حُوصِروا ثلاثَ سنواتٍ، وصارت بعدُ لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج.

١٢ - وَمَوْتُهُ فِيهِ كَذَا الْإِسْرَاءُ * وَيَا=١٠ مُحَرَّمِكَ عَاشُورَاءُ

ش/ **وموته فيه كذا الإسراء**: وفيه بعث أيضًا؛ فعن سيدنا عبد الله بن

عباس رضي الله تعالى عنهما: في يوم الاثنين وُلِد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفيه بُعِث، وفيه عُرِج به إلى السماءِ، وفيه تُوُفِّي. **ويا محرمك عاشوراء**: كما عليه أكثر العلماء، وسمي عاشوراءَ لأنَّ العشرةَ من الأنبياء أكرمهم الله تعالى فيه بعَشْر كرامات.

ح/ قوله (**وموته فيه**) أي يوم الاثنين، أما كون وفاته في الثاني عشر من ربيع الأول ففيه خلافٌ ورده بعض أهل السير، قوله (**وفيه بعث أيضًا**) لما ورد (**عن سيدنا عبد الله بن عباس**) قَـال: «وُلِد النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، واستُنبِئ يوم الاثنين، وتُوُفِّي يوم الاثنين، وخرج مهاجرًا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقَدِمَ المدينةَ يوم الاثنين، ورفع الحجرَ الأسود يوم الاثنين» أخرجه الطبراني وغيره.

١٣ – أَوْ تَاسِعٌ وَالصَّوْمُ وَالْإِنْفَاقُ * فِيهِ تَزِيدُ بِهِمَا الْأَرْزَاقُ

ش/ **أو تاسع**: كما للإمام الشافعي، أو الحادي عشر؛ ثلاثة أقوال في تعيينه، قال بعضهم: من أراد أن يتحرى صام هذه الثلاثةَ.

وأما للإنفاق؛ ففي الحديث: «من وسع على نفسه وأهله في يوم عاشوراء وسَّع الله عليه في سائر سنته». ولبعضهم:

في يوم عاشوراء عشر تتصلْ * به اثنتان ولها فضل نفل
وسِّعْ على العيال قلِّمْ ظفرا * وسورةَ الإخلاص ألفًا تَقْرَا
ولم يَرِدْ من ذي سوى الصوم كذا * تَوْسِعةٌ وغيرُ هذا انْتـبذَا

أما الصوم؛ ففي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوم يوم عاشوراء أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله» وقد كان فريضةً قبل رمضان.

ح/ قوله (**ثلاثة أقوال في تعيينه**) أي هذا اليوم الذي يطلَب صومُه، فقيل التاسع وهو قول الشافعي وقيل العاشر وقيل الحادي عشر (**وأما**) الدليل (**للإنفاق**) على الأهل والعيال (**فـ**) ـقد جاء (**في الحديث**) مما رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وغيرهما: (**من وسع على نفسه وأهله في يوم عاشوراء وسَّع الله عليه في سائر سنته**) عن أبي سعيد الخدري (و) ورد في جمع هذه الرغائب (**لبعضهم**) بعض الناظمين، ولعله علي

الأجهوري المالكي والله أعلم **(أما الصوم فـ)** ـدليله ما ورد **(في الصحيح)** صحيح مسلم عن أبي قتادة **(عن رسول الله صلى الله عليه)** وآله **(وسلم)** قال: «صيام يوم عرفة، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

وقوله **(وقد كان فريضةً قبل رمضان)** أخرج الشيخان عن عائشة أم المؤمنين: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، فلما فرض الله رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه». فهذا يقتضي أنَّ صيامه قبل رمضان قد وجب، فلم يكن وقع التخيير فيه، والله أعلم.

١٤- وَقَى إِلَهُنَا الْكَرِيمُ بُوسَا * فِيهِ الْخَلِيلَ وَالْكَلِيمَ مُوسَى
ش/ وقى: إذْ أكرم. بؤسًا: أي شقاءً وسوءَ حالٍ أو ضررًا وبلاءً. **فيه:** سيدنا **الخليل**: بأَنْ حَفِظَه من نارِ نمرودَ حين أُلقي فيها.

موسى: صلى الله على نبينا وعليه وسلم، بأنْ نجَّاه من عدوه بالغرق.

ح/ قوله (**وقى إذ أكرم**) وقاه الشيء: كفاه إياه وعصمه منه قبل وقوعه، أراد الناظم نجاته من فرعون وانفلاق البحر لهم بإذن الله تعالى وذلك قول الشيخ (**بأنْ نجَّاه**) هو وقومه (**من عدوه**) فرعون، قيل اسمه: رمسيس الثاني، وفرعون لقب لمن ملك مصر، وزعم بعض أن اسمه فرعون (**بالغرق**) غرق عدوه ومن معه.

١٥ - آدَمَ دَاوُودَ ابْنَهُ إِدْرِيسَا * أَيُّوبَ يُونُسَ وَنُوحًا عِيسَى

ش/ آدم: بأن تجاوز عنه وعفا عنه واجتباه في يوم عاشوراء، بعد أن أكل من الشجرة متأولاً أنها غير التي نُهي عنها، أو النهي على غير تحريم.

داود: بأن غفر له في يوم عاشوراء.

ابنه: سيدنا سليمان بن داود -على نبينا وعليهما الصلاة والسلام- بأن رد إليه ملكه في يوم عاشوراء، بعد أربعة عشر يومًا.

إدريسا: بأن رفعه مكانًا عليًّا.

أيوب: بأَنِ استَجَابَ دعاءَه؛ فكشف ما به من ضرٍّ.

يونس -صلى الله عليه وسلم-: بأن استجاب له وأخرجه من ظلمات ثلاث: ظلمةِ الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

ونوحًا: بأن أخرجـ[ـه] من ضِيقِ السفينة في يوم عاشوراء، وحَبَسها، فخرج هو ومن معه فيه، وصامه شكرًا لله تعالى. ودخلها يوم العشرين من رجب.

عيسى: بأن نجَّاه من اليهود حين أرادوا قتله، ورَفَعَه إلى السماء يوم عاشوراء، وفيه وُلِد أيضًا.

وفيه أُخرج يوسفُ من الـجُبِّ.

ح/ قول الشارح رحمه الله: (**متأولاً أنها... إلخ**) فيه تنبيه وزجر عن ترك التأويل بالباطل لاستحلال الحرمة، ومثل ذلك قريب من الشبهة التي من وقع فيها فقد أوشك أن يقع في حمى الملك. وقوله (**آدم بأن تجاوز عنه**) ذلك قول الله سبحانه: ﴿فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه﴾ (**داود بأن غفر له في يوم عاشوراء**) وذاك قول الله عز وجل: ﴿فغفرنا له ذلك وإن

له عندنا لزلفى وحسن﴾ وقوله (**بأن رد إليه ملكه**) ذلك قول الله سبحانه: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدًا ثم أناب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ الصافنات: يقفن بثلاث قوائم ويرفعن واحدةً، والأصفاد: الأغلال، وذكر الغزالي الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصفن والصفد» يعني في الصلاة، ففسره أبو حامد في «الإحياء» في كتاب الصلاة بأن الصفن: رفع إحدى القدمين، والصفد: قرنهما وجمعهما وأورد الآيتين (**إدريس بأن رفعه مكانًا عليًّا**) وذلك قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًّا * ورفعناه مكانًا عليًّا﴾ (**أيوب: بأن استجاب... إلخ**) وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ (**يونس بأن استجاب له... إلخ**) قول الله سبحانه: ﴿وذا النون إذ ذهب

مغاضبًا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ والظلمات فسرها الشارح بقوله **(ظلمات ثلاث: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت)** وقال عز وجل: ﴿وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ وقوله **(ونوحًا بأن أخرجه)** هاء الضمير ساقطة في المخطوطة وأثبتها هنا. وهذا قول الله سبحانه: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ **(عيسى بأن نجاه... إلخ)** وذلك قوله سبحانه: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ وهذا يشعر بوفاته وإن كان يعود، إلا أن يقال إن مجرد العطف لا يلزم به الترتيب، والله أعلم **(وفيه أخرج يوسف من الجب)** وذاك قوله

تعالى: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون﴾.

١٦ – فِي صَوْمِ ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ ارْغَبِ * وَحَاءِ[=٨] حَجَّةٍ وَكَزٍّ[=٢٧] رَجَبِ

ش/ **ثالث المحرم**: لأنه فيه دعا زكرياء –على نبينا وعليه الصلاة والسلام– فاستُجيبَ له. **وحاء**: أي ثامن. **حجة**: لأنه يكفر سنةً. **وكز رجب**: أي السابع والعشرين منه؛ لأنَّ فيه بَعْثَ المصطفى –صلى الله عليه وسلم– على قولٍ.

ح/ **(فيه دعا زكرياء فاستجيب له)** قال الله جل: ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ وقوله **(وحاء أي ثامن)** فقد استعمل الناظم «حساب الجمَّل» وهو عبارة عن ربط الأرقام بحروف «أبجد هوز...

إلخ» ونضع لك جدولاً تحصوه به لكثرة ما يستعمله الفلكيون للإشارة إلى عدد، وهاهو الجدول:

الرقم قابله	الحرف	الرقم قابله	الحرف
60	ص	1	أ
70	ع	2	ب
80	ف	3	ج
90	ض	4	د
100	ق	5	هـ
200	ر	6	و
300	س	7	ز
400	ت	8	ح

500	ث	9	ط
600	خ	10	ي
700	ذ	20	ك
800	ظ	30	ل
900	غ	40	م
1000	ش	50	ن

وقوله (فيه بعث المصطفى) صلى الله عليه وآله، بناءً (على قول) الذي أعلمه أن أصحاب هذا القول هم الشيعة.

١٧ - وَكَهُ قَعْدَةٍ وَيَوْمُ عَرَفَهْ * وَنِصْفُ شَعْبَانَ رَوَى ذُو الْمَعْرِفَهْ
ش/ وكه قعدة: لأن فيه نزلت الكعبة على سيدنا آدم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام. ويوم عرفة: لغير الحاج؛ لقوله -صلى الله عليه

وسلم-: «صوم يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده. وأما السبعة الأيام الأولى من ذي الحجة فمرغَّبٌ في صيامها، روي أن صوم يوم منها كصيام شهر، وقيل: كصيام سنة. **ونصف شعبان**: لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يغفر في ليلة النصف من شعبان لأكثر من شعر غنم كليب».

ح/ (و) صوم (**يوم عرفة**) مشروع (**لغير الحاج**) وكرهوا ذلك للحاج، كما ذكره النفراوي في «الفواكه» وقالوا: لم يصمه النبي صلى الله عليه وآله عند حجه مع ما ذكر من فضله؛ فدل ذلك على استحباب الفطر فيه للحاج، وأصله الحديث المتفق عليه عن أم لفضل: «أنها أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وآله بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة، فشرب». ثم ذكر دليل استحباب صومه لغير الحاج فقال: (**لقوله صلى الله عليه وسلم: صوم يوم عرفة... إلخ**) إشارة إلى الحديث المذكور سبقًا مما روى مسلم عن أبي قتادة. قوله (**ونصف شعبان**) وهو من أيام البِيض، والليالي البيض هي: الثالثة عشرة واللتان بعدها، وروى الترمذي وغيره عن أبي: «أمرنا

رسول الله صلى الله عليه وآله أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» ثم زادت هذه الأخيرة على سابقتيها في شعبان، ففي الحديث: (**إن الله يغفر في ليلة النصف من شعبان لأكثر من شعر غنم كليب**) وكليب قبيلة، وقيل: هي كلب وهي قبيلة أيضًا، والحيث أخرجه الترمذي وغيره، ورأيت أن ما ورد فيه يقوِّي بعضه بعضًا. والله أعلم بالحق.

١٨ - ذُو قَعْدَةٍ ذُو حِجَّةٍ مُحَرَّمُ * فَرَجَبُ الْفَرْدِ شُهُورٌ حُرُمُ
ش/ ذو قعدة... إلخ: مرغَّبٌ في صومها. وهل أولها المحرم أو ذوالقعدة: قولان. وكانت الجاهلية تعظِّمها وتُحرِّم فيها القتالَ، فلمَّا جاء الأسلامُ زادها حرمةً -وتعظيمها بتحريمِ القتالِ فيها وتعظيم الحسناتِ والسيِّئاتِ- على غيرها من الأشهر.

ح/ قوله (فلما جاء الإسلام... إلخ) قال الله سبحانه: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها

أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ بهتك حرمتها، ثم عذر تعالى من اعتُدِي عليه فقال: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ أي كافة الشهور ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ كما في قوله في البقرة: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾. واعلم أنا لا نحارب إلا من حاربنا ولا نعتدي على أحد، فإن الله تعالى تعالى إنما يأمر بالجهاد من أجل رد الظلم وإبقاء العدل والدفاع عن النفس، قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ فتأمّل الآيتين، وقال: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ وهشا واضح وجلي ثم قال: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم

والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ۞ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ۞ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾.

(أَيَّامُ السَّنَةِ الْعَجَمِيَّةِ وَالْمُهِمَّاتُ مِنْهُ)

ش/ **أيام**: جمع يوم، المدة التي تقطع فيها الشمس درجة من الفلك بحركتها الخاصة بها، وهي التي من المغرب إلى المشرق، ومقدار هذه المدة ستون دقيقةً، وهي أجزاء الدرجة، والدقيقة قدر قراءة الإخلاص ثلاثمائة وستين مرةً.

وأما الفلك فثلاثمائة وستون درجةً، والدرجة ستون دقيقة، كل دقيقة مقدار قراءة الإخلاص مرةً.

السنة: وهي المدة التي تقطع فيها الشمس الفلك من درجة معيَّنة مِن الفلك إلى أن تعود إليها بحركتها الخاصة بها، وهي التي من المشرق إلى

المغرب، أولها وقت حلول الشمس في أول الدرجة الثامنة من الجدي إلى آخر السابعة منه، ويوافق وقت حلول الشمس فيها اليوم الأول من يناير -أول السنة عندهم-، ويوافق آخر السابعة آخر دجنبر.

والشهر العجمي: المدة التي تقطع فيها الشمس ثلاثين درجة من الفلك، وتختلف باختلاف سير الشمس بالبطء والسرعة والتوسط، فتارة تقطع الثلاثين في ثمانية وعشرين، وآخر في ثلاثين يوماً، أو في إحدى وثلاثين.

العجمية: منسوبةٌ إلى العجم؛ والمراد بهم الروم بن عيص بن إسحاق الذين يؤرخون بالسنة التي رفع فيها المسيح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- المجاورون للأندلس، أول السنة عندهم ينير وآخرها دجنبر.

وأما الذين يؤرخون بتاريخ ذي القرنين، فأول السنة عندهم أكتوبر وآخرها شتنبر.

ويقال أيضًا: الشمسية؛ لأنها مبنية على سير الشمس.

ح/ قولـه (**تقطع فيها الشمس درجة من الفلك**) التي تقطعها الشمس (**بحركتها الخاصة بها**) أي بالشمس، وبهذا التخصيص تفهم قوله (**وهي**) الحركة (**التي من المغرب إلى المشرق**) فإن كل الكواكب والنجوم تتحرك من المشرق إلى المغرب ولا عكس، فإنما أراد بحركة الشمس من المغرب إلى المشرق تَنَقُّلَها بين المنازل والبروج، فإنه بمضيٍّ الأوقات والأيام يزيد قدر ما يسبق البرجُ الشمسَ ولا يزال يسبقها حتى تخرج عنه إلى البرج الذي يليه من جهة الشرق، فالشمس بهذا تنتقل من برج هو أقرب إلى المغرب إلى برج هو أقرب إلى المشرق، فافهم يرحمُك الله.

وقوله (**والدقيقة**) أي دقيقة الشمس هي (**قدر قراءة الإخلاص ثلاثمائة وستين مرةً**) كما تقدم، وبه يتبين لك قوله قبله: (**ومقدار هذه المدة**) أي ما يقطع فيه الشمس الدرجةَ الواحدةَ -وهو اليوم- هي (**ستون دقيقةً**) بدقيقة الشمس فهذا تكرار، فإنه ذكر لك من قبل أن مدة اليوم ستون دقيقة بالشمس، ثم ذكر هنا أن مقدار مدة قطع الدرجة -التي هي اليوم- ستون دقيقةً فلا شك أنه يريد دقيقة الشمس. ثم قال (**وهي**) أي الدقائق

الستون (**أجزاء الدرجة**) التي تقطعها الشمس في يومٍ كاملٍ، فهي تقطعها في أربع وعشرين ساعةً بنظامنا كما تقدم. (**والدقيقة**) أي دقيقة الشمس هي (**قدر قراءة الإخلاص ثلاثمائة وستين مرةً**) وقد تقدم.

ثم ذكر لك درجات الفلك فقال: (**وأما الفلك فثلاثمائة وستون درجةً**) وانتبه إلى قوله (**والدرجة ستون دقيقة**) فإنه لم يقصد دقيقة الشمس وإنما أراد دقيقة الفلك، ويُعْلِمك بذلك قوله في أول الجملة: «وأما الفلك..» فاستعمل لفظة (أمَّا) لتفهم أنه ينتقل من جزءٍ إلى غيره. وهو ذكر لك في ما تقدم اختلاف دقيقة الفلك عن دقيقة الشمس؛ حيث ذكر أن دقيقة الشمس تساوي قراءتها ثلاثمائة وستين مرةً وأن دقيقة الفلك تساوي قراءتها مرةً واحدةً، وذلك أربع ثوانٍ عندنا، وعلى هذا فالدرجة تساوي أربع دقائق بنظامنا.

والحاصل: أن اليوم يساوي ستين دقيقةً بدقيقة الشمس، وأن الشمس تقطع الفلك في هذه الدقائق الستين. وذلك -على ما أعلمتك- يساوي أربعًا وعشرين ساعةً في نظامنا اليوم.

فالخلاصة على نظامنا: أن الفلك مقسوم إلى ثلاثمائة وستين درجةً، وإن الشمس تقطع درجةً واحدةً منها في أربع دقائق بنظامنا، وتقطع خمس عشرة درجةً في الساعة، وتقطع الدرجات كلَّها في أربع وعشرين ساعةً.

تنبيه: الفرق بين الدرجة التي أشار إليها الشيخ بقوله: «وهي أجزاء الدرجة» ودرجات الفلك: أن درجة الشمس التي جُعلت الدقائق أجزاءً لها إنما هي عبارة عن ما تعبرها الشمس من الفلك في البروج في مدةٍ معيَّنة هي أربع وعشرون ساعةً، وتلك درجة واحدة، فهي كل يوم تعبر درجةً من البروج. وأما درجة الفلك فهي تلك التي جُعلت أقسامًا للفلك وتقوم بذاتها؛ الأولى: تقطعها الشمس كل يوم، والأخرى: ما تعبرها في مدارها كل أربع قائق.

ثم عرَّفك ضبط السنة فقال (**هي المدة التي تقطع فيها الشمس الفلك**) أي جميع درجاته فتبدأ (**من درجة معيَّنة من**) درجات (**الفلك إلى أن تعود إليها**) إلى تلك الدرجة التي حصرنا انطلاقها منها، ويكون ذلك (**بحركتها الخاصة بها**) أي الشمس (**و**) هذه الحركة (**هي**) الحركة (**التي**)

تكون (**من المشرق إلى المغرب**) ومنها تتولد أجزاء النهار فيعرف اليوم بشروقها وغروبها على ما ذكر لك الشيخ من قبل، أي ضبطه عند العرب من الغروب إليه وعند العجم من الشروق إليه. وهذه الحركة (**أولها وقت حلول الشمس في أول الدرجة الثامنة**) من درجات الفلك وهي (**من**) برج (**الجدي إلى آخر**) الدرجة (**السابعة منه**) من الجدي، فكل برج ثلاثون درجة (**ويوافق وقت حلول الشمس فيها**) في الدرجة السابعة تلك (**اليوم الأول من يناير**) وسنُجَدْوِل لك ذلك إن شاء الله تعالى فتعرف مكان الشمس في أي يوم في الشهور، والأول من يناير هو (**أول السنة عندهم**) أي الروم (**ويوافق**) حلول الشمس في (**آخر**) الدرجة (**السابعة**) من الجدي -قبل حلولها أول الثامنة- (**آخر دجنبر**) الحادي والثلاثين منه.

ثم ضبط لك الشهر فقال: (**والشهر العجمي**) هو (**المدة التي تقطع فيها الشمس ثلاثين درجة من**) درجات (**الفلك**) في تنقُّلِها بين الأبراج (**وتختلف**) هذه المدةُ (**باختلاف سير الشمس**) أي سرعتها، فقد تسير

الشمس **(بالبطء)** أحيانًا **(و)** تسير بـ**(السرعة)** أحيانًا أخرى **(و)** تسير بـ**(التوسط)** ذلك تقدير العزيز العليم **(فتارة)** تسرع الشمس فـ**(تقطع الثلاثين)** درجةً **(في ثمانية وعشرين)** يومًا **(و)** تارةً **(أخرى)** تتوسط سرعتها فتقطع الدرجات الثلاثين **(في ثلاثين يومًا)** بالضبط **(أو)** تبطئ فتقطعها **(في إحدى وثلاثين)** يومًا.

ثم ذكر لك وجهَ نعتِ هذه السنة بالعجمية ومن المراد بالعجم فقال **(العجمية منسوبةٌ إلى العجم)** وأصله لكل من ليس من العرب، وقد يُطلق على الفرس **(والمراد بهم)** هنا **(الروم)** وأصلهم من رجل اسمه الروم **(بن عيص بن إسحاق)** قال في «لسان العرب»: «والرُّومُ جيل معروفٌ واحدهم رُوميٌّ، يَنْتَمون إلى عِيصُو بن إسحق النبي عليه السلام. ورُومانُ بالضم اسم رجل. قال الفارسي: رُومٌ ورُومِيٌّ من باب زَنْجِيّ وَزَنْج. قال ابن سيده: ومثله عندي فارِسِيّ وفرْسٌ، قال: وليس بين الواحد والجمع إلا الياء المشددة كما قالوا تمرة وتمر، ولم يكن بين الواحد والجمع إلا الهاء» انتهى. وإن الروم هم **(يؤرخون بالسنة التي رفع فيها**

المسيح) عيسى بن مريم **(عليهـ)**ـما **(وعلى نبينا)** محمد **(الصلاة والسلام)** وهم **(المجاورون للأندلس)** و**(أول السنة عندهم ينير وآخرها دجنبر)** فهؤلاء هم المقصودون في الباب وتأريخ المراد بالكلام **(وأما)** غيرهم من **(الذين يؤرخون)** يقدِّرون تاريخهم وتقويمهم **(بتاريخ ذي القرنين)** ويقال له اسكندر **(فأول السنة عندهم)** هو **(أكتوبر وآخرها)** عندهم **(شتنبر)** سبتمبر **(و)** هذه السنة العجمية **(يقال أيضًا)** السنة **(الشمسية)** وذلك **(لأنها مبنية)** أي مقدَّرة ومَقِيسة **(على سير الشمس)** المذكور.

* فائدة: قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ قال صاحب «أي وجدها كذلك في نظر العين» وهذا هو المشاهَد، فإن قومًا في مغرب الأرض يشهدون الشمسَ وهي تدخل في البحر أماما جزء من البحر ووراءها جزء منه؛ فكأنَّ ذا القرنين –والله أعلم– شهد صورة كهذه.

١٩ – أَيَّامُهَا سَهْصٌ=٣٦٥ وَرُبْعٌ كَبْسَا * وَزَادَهُ الرُّومُ سُبَاطًا حِسَّا

ش/ مقدار أيامها **سهص:** أي ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا. **وربعُ يومٍ،** وهو خمس عشرة دقيقةً. **كبسًا:** أي زائدًا؛ لأن السنةَ التي تلي الكبس تدخل في أول يومٍ، والثانيةُ في اليوم الموالي لمدخل التي قبلها، وكذلك الثالثةُ والرابعةُ، وأما الخامسة فتدخل في اليوم الثالث من مدخل التي قبلها.

وزاده: أي يوم الكبس. **الروم سباطا:** أي فابراير؛ فيكون عندهم في عام الكبس تسعةً وعشرين يومًا. **حسًّا:** أي محسوسًا.

ح/ قوله (**مقدار أيامها**) أي عدد أيام السنة العجمية هي (**ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وربع يوم**) ومقداره ست ساعات بنظامنا، حال كون هذا الربع (**كبسًا أي زائدًا**) والكبس هو جبر هذه الكسور التي هي الأرباع، فإن زاد على الأيام الثلاثمائة والخمسة والستين ربعُ يومٍ في سنة سميناها الأولى مثلاً، ثم زاد مثل ذلك في الثانية فيكون نتاج جمعهما نصف يوم، ثم يزيد مثله في الثالثة فيصير نصفًا وربعًا -أي ثلاثة أرباع- ثم يزيد الربعة مثله فيكتمل اليوم باجتماع الأرباع الأربعة. فالروم يزيدون هذا

اليوم بعد جمع كسوره في السنة الرابعة في شهر فبراير لكونه أقل أيامًا. ومثال ذلك: انتهت سنة ألفين وخمس وعشرين على ثلاثمائةٍ وخمسة وستين يومًا وربعِ يوم، وهذا الربع داخل في يوم الخميس، فإنَّا نعتبر الأربعاء هو انتهاء السنة، ثم ندخل الثانية -التي هي سنة ألفين وست وعشرين- بالخميس، فنحتفظ بهذا الكسر الذي هو الربع، ثم تنتهي هذه السنة بيوم الخميس ولها ربع داخل في الجمعة فنحتفظ بها وندخل الثالثة -ألفين وسبعة وعشرين- بيوم الجمعة، ثم تنتهي هذه بالجمعة ولها ربع داخل في السبت فنحتفظ به وندخل الرابعة بالسبت، وحينها تكون عندنا ثلاثة أرباع مما مضى فنضيف إليها الربع اذي سيخرج من سنتنا هذه الرابعة فيصير يومًا كاملاً فتكون مدة السنة هذه ثلاثمائة وستةً وستين يومًا؛ وهذا اليوم الذي جمعنا له الكسور وجبرناها به هو المسمَّى بالكبس. فكلما عددتَ ثلاث سنواتٍ ليس فيها كبسٌ فالرابعة فيها الكبس هكذا السنة الشمسية. فالروم لا ينتظرون أن يصلوا إلى آخر السنة لزيادة هذا اليوم فيه، وإنما يزيدنه على فبراير، وذلك ليس فيه فرق بالنسبة إلى السنة،

فإنها على أي حال تكتمل بما ذكرنا لك ي تزيد على الثلاث التي قبلها بيومٍ واحدٍ.

ثم يبين لك الشارح مداخل السنوات فيقول لك -ونذكر معه المثال-: **(السنة التي تلي الكبس)** أي قبلها سنة كبس وهي في المثال سنة ألفين وخمس وعشرين **(تدخل في أول يومٍ)** في يوم معين وهو في المثال يوم الأربعاء **(والثانيةُ)** أي سنة ألفين وست وعشرين تدخل **(في اليوم الموالي لمدخل التي قبلها)** وهو يوم الخميس **(وكذلك)** تترتب المداخل في السنة **(الثالثة)** التي هي سنة ألفين وسبع وعشرين فيكون مدخلها اليوم الموالي لمدخل ما قبلها وهو الجمعة **(و)** السنة **(الرابعة)** وهي سنة ألفين وثمانٍ وعشرين تدخل في اليوم الذي يلي مدخل السنة التي قبلها وهو السبت، وهنا سدخل الكبس ويعوق الترتيب فيختل، لذلك قال: **(وأما الخامسة)** وهي سنة ألفين وتسعٍ وعشرين، فلا تدخل في اليوم الموالي لمدخل ما قبلها وهو يوم الأحد؛ وإنما لم تدخل فيه لأنَّا أخذنا هذا اليوم عنه وزدناه للسنة التي قبلها وما غصبناه ظلماً ولكن اجتمعت الأرباع الأربعة فصار يومًا

في السنة الرابعة فكان من رزقها فأخذته فيكون يوم الأحد هو منتهى السنة الرابعة (**فتدخل**) هذه الخامسة (**في اليوم الثالث من مدخل التي قبلها**) أي يوم الاثنين. وهكذا تعلم بمداخل الأعوام، فيدخل كل عام باليوم الذي يلي مدخل العام الذي قبله إلا العام الذي بعد الكبس فيدخل بها بعد اليوم الذي يلي مدخل العام قبله، فافهم زادك الله علماً وحكمةً ورحمةً.

٢٠ - فَالْفَصْلُ فِي الْقَوْلَيْنِ فَيْءٌ[91] عَدَدَا * وَرُبْعِ يَوْمٍ مُطْلَقًا قَدْ وُجِدَا

ش/ في: بمعنى على. **القولين**: أي قول من جعل الربع الزائد على أيام السنة كبسًا في آخرها، وقول من جعله في آخر سباط. **فيء**: أي إحدى وتسعين يومًا. **مطلقا**: أي في كل فصلٍ، على كل قول.

ح/ ثم شرع في ذكر عدد أيام الفصول، فذكر لك أن كل فصل له (**واحد وتسعون يومًا**) ويزيد عليه في السنة الكبيسة ربع يوم، وهذا هو النتاج الحاصل على أي قولٍ بنيناه، سواء بنينا على (**قول من يجعل الكبس**) أي

اليوم الزائد في آخر السنة أو يجعله في (**آخر شباط**) وهو فبراير. وذكر الناظم في شرحه أن هذا مذهب الروم، أي قسمة الأيام على الفصول ثم قسمة اليوم الزائد عليها.

٢١ - وَزَادَهُ فِي الصَّيْفِ بَعْضٌ فَأَقَامْ * الشَّمْسُ فِي الْجُبْهَةِ يَدًّا[١٤] بِالْتِزَامْ
ش/ وزاده: أي اليوم المنكسر الذي صار منه ربعٌ لكل فصلٍ. **في الصيف**: ولم يَقِسْهُ على الفصول؛ فيكون من اثنين وتسعين يومًا. **يَدًّا**: وفي غيرها ثلاثة عشر يومًا.

ح/ حاصل النص أن من الناس من يجعل هذا (**اليوم المنكسر**) في الصيف (**ولم يقسه**) هكذا في المخطوط ويظهر لي أنه «ولم يَقسِمْه» فإنَّ ما تقدم ذكرُه هو نتاج القسمة على الفصول (**فيكون**) فصل الصيف عندئذ (**من اثنين وتسعين يومًا**) وتكون الفصول الثلاثة الأُخَر من واحد وتسعين يومًا فقط كما هو الأصل. وكذلك الأصل أن الشمس تقيم في كل برج ثلاثة عشر يومًا؛ فعلى هذا القول فإن الشمس تقف في الجبهة

أربعة عشر يومًا وهو المرموز إليه بـ(يد) أي أربعة عشر (و) تقيم (في غيرها) في غير الجبهة من المنازل (ثلاثة عشر يوما) كما هو الأصل. وقيل: ذلك بأن نبي الله يوشع بن نون حين دعا الله أن يوقف الشمس من أجل القتال كانت الشمس حينئذٍ في منزلة الجبهة، والله أعلم. ذكره الناظم في شرحه وقال إن هذا مذهب العلماء المحققين.

٢٢- فَأَوَّلُ الرَّبِيعِ مِنْ فَبْرَائِرِ * لَيْلَةُ يَـهٍّ=١٥ بِالْحِسَابِ السَّائِرِ

٢٣- مُقَدَّمُ الْفَرْغَيْنِ قُلْ مَنْزِلَتُهْ * وَيَوْمُ يَـزٍّ=١٧ لِلْمَصِيفِ نُثْبِتُهْ

٢٤- مِنْ مَائِـهِ وَالْهَقْعَةَ اجْعَلْ مَنْزِلَهْ * ثُمَّ الْخَرِيفُ يَـزُ=١٧ مِنْ أُغَشْتَ لَهْ

٢٥- مَنْزِلَةَ الصَّرْفَةِ، وَالشَّتَاءُ يَـوْ=١٦ * نُوَنْبَرٍ وَشَوْلَةً لَهُ حَكَوْا

٢٦- تُعَدُّ سَبْعَةً مِنَ الْمَنَازِلِ * لِكُلِّ فَصْلٍ وَابْدَأْ بِالْأَوَائِلِ

٢٧- لِـلْأَوَّلَيْنِ الـدَّالُ=٤ هَـا=٥ لِلْآخِرَيْن * وَابْدَأْ مِنَ اوَّلِ الْحُجُوزِ دُونَ مَيْن

ح/ فأول: فصل الربيع: وهو فصل معتدل الهواء تهيج فيه الدماء.

من: شهر فبرائر. **ليلة يَهٍ**: أي خمسة عشر يومًا. **السائر**: أي الشائع.

مقدم الفرعين: أي الفرغ المقدم؛ أول منزلة من المنازل السبعة التي تكون فيها الشمس في فصل الربيع. **ويوم يَزٍ**: أي سبعة عشر **للمصيف**: فصل الصيف، وهو فصل يشتد فيه الحرُّ وتهيج فيه الدماء. **نثبته**: أي نجعله أول السبعة التي تكون فيها الشمس في فصل الصيف.

والهقعة اجعل منزله: أي أول المنازل السبعة التي تكون فيها الشمس في فصل الصيف. **ثم**: فصل **الخريف**: وهو فصل معتدل الهواء تهيج فيه السوداء. **يَـزُ**: أي سبعة عشر. **من أغشت له**. الصفراء.

منزلة الصرفة: أي هي أول السبعة التي تكون فيها الشمس في فصل الخريف. **وأول**: فصل **الشتاء**: فصل يشتد فيه البرد ويهيج فيه البَلْغَم. **يَـوْ**: أي ستة عشر. **وشولةً له حكوا**: فهي أول السبعة التي تكون فيها الشمس في فصل الشتاء.

سبعة من المنازل لكل فصل: ويجمع أوائلَ منازل الفصول رمزُ

«فهصش»: الفرغ المقدم، والهقعة، والصرفة، والشولة. **وابدأ بالأوائل:** فتقول لفصل الربيع مثلاً: ١- الفرغ المقدم، ٢- والمؤخر، ٣- وبطن الحوت، ٤- والنطح، ٥- والبطين، ٦- والثريا ٧- والدبران. وقِسْ عَلى هذا.

للأوَّلين: وهما الربيع والصيف. **الدال:** أي الأربعة من مدخل ينير. **ها للآخِريْن:** وهما الخريف والشتاء. **وابدأ من أول الحجوز:** أي يناير المعنى إذا أردت بأي يوم يدخل الربيع والصيف فخذ عدد حرف الدال بحساب الجمل، وابدأ له من أول يناير؛ تَقِفْ على اليوم الذي يدخلان به. و[إذا] أردت بأي يوم يدخل الخريف والشتاء فخذ عدد حرف الهاء، وابدأ من أول يناير؛ تَقِفْ على اليوم الذي يدخلان به وهذه قاعدة مطردة.

ح/ حاصل الأبيات والشرح: أن فصل الربيع يبدأ في اليوم الخامس عشر من شهر فبراير، وكما قال الناظم في شرحه: كان الأحسن أن يستعمل لفظ «اليوم» بدلاً من «الليلة» لما تعلم من أن اليوم عند العجم

يبدأ من طلوع الشمس إلى طلوعها، وإنما استعمل لفظ الليلة تبعًا لأبي مقرع صاحب المنظومةِ الأصلِ، وأن العرب إنما المعروف عندهم تقديم الليلة على اليوم، وحين يبدأ الربيع في الخامس عشر من فبراير تكون الشمس في منزلة الفرغ المقدم وهو من برج الحوت.

وإنَّ الصيف يبدأ في اليوم السابع عشر من شهر مايو، وتكون منزلةَ شمس حينئذٍ الهقعةُ، من الجوزاء.

ثم إن الخريف يبدأ في السابع عشر من أغسطس وتكون منزلة الشمس حينئذٍ الصرفة، من السنبلة.

والشتاء يبدأ في السادس عشر من نوفمبر، وتكون منزلة الشمس إذْ ذاك الشولة، من برج العقرب.

وإنَّ المنازل ثمانية وعشرون، لكل فصل من الفصول الأربعة سبعة من المنازل؛ أي تقطع الشمس سبعةً منها في الفصل الواحد من هذه الفصول، ولتفهم هذا لا بد أن تعرف البروج وتعرف ما تتضمنته من المنازل، وهاك

جدولاً لذلك مما أخذته من كتاب ابن قتيبه المسمى «الأنواء في مواسم العرب» مع الشكل لتعلم لفظَ كلٍّ:

منازله			البرج
ثلث الثُّرَيَّا	البُطَيْنُ	الشَّرَطَانِ	الحَمَلُ
ثلثا الهَقْعَة	الدَّبَرَانُ	ثلثا الثُّرَيَّا	الثَّوْرُ
الذِّرَاعُ	الهَنْعَةُ	ثلث الهَقْعَة	الجَوْزَاءُ
ثلث الجَبْهَة	الطَّرَفُ	النَّثْرَةُ	السَّرَطَانُ
ثلثا الصَّرْفَة	الزُّبْرَةُ	ثلثا الجَبْهَة	الأَسَدُ
السِّمَاكُ	العَوَّاء	ثلث الصَّرْفَة	السُّنْبُلَةُ
ثلث الإِكْلِيل	الزُّبَانِي	الغُفْرُ	المِيزَانُ
ثلثا الشَّوْلَة	القَلْبُ	ثلثا الإِكْلِيل	الْعَقْرَبُ
البُلْدَةُ	النَّعَائِمُ	ثلث الشَّوْلَة	القَوْسُ
ثلث سَعْدِ السُّعُودِ	سَعْدُ بُلَعَ	سَعْدُ الذَّابِحُ	الجَدْيُ
ثلثا الفَرْغِ المُقَدَّم	سَعْدُ الأَخْبِيَة	ثلثا سَعْدِ السُّعُودِ	الدَّلْوُ
الرِّشَاءُ	الفَرْغُ المُؤَخَّر	ثلث الفَرْغِ المُقَدَّم	الحُوتُ

فعدد البروج اثنا عشر، وكل برج منزلان وثلث، أي إن عدد المنازل ثمانية وعشرون، فقسمة البروج على اثنين ينتج منها أربعة وعشرون، ثم جَمْعُ الأثلاثِ الاثني عشر ينتج منه أربعة.

وإذا نظرت في يسار الجدول -أي أواخر الصفوف- وجدت أنه يترتب هكذا «ثلث، ثم ثلثان، ثم تمام» أي: البرج الأول ينتهي بثلث والثاني بثلثين والثالث بمنزلة تامة، وإذا نظرت إلى يمين الجدول -أي الأوائل- وجدت عكس ذلك؛ فتجد في الأول التمام ثم في الثاني الثلثين ثم في الثالث الثلث، وهلم جرا. وإنما ذكرت لك هذا لِيسهلَ عليك النسخ، ولئلا لا تقع في السهو؛ إنَّ السهو في مثل هذا لأَمرٌ سهلٌ.

وهذه المنازل الثمانية والعشرين يظهر منها للناظر أربعة عشرة، فإذا غربت منزلةٌ منها في المغرب طلعت أخرى في المشرق، كما قال ابن قتيبة: «فلستَ تَعدم أربعة عشر منزلاً». وهذا الذي تطلع من المشرق تُسمَّى الرَّقيبَ وكذلك التي تغرب، فكأنَّ كلاًّ منهما ترقب الأخرى إذا غربت

طلعت وتغرب حين تطلع، ورقيب كل برج سابعه، أي رقيب كل منزلة الرابعة عشرة منها وعلى الحسابِ فعوِّل. وهاك جدولاً تعرف به منزلة كل برج:

رقيبـــــــه	الـــــبرج
الميزان	الحمل
العقرب	الثور
القوس	الجوزاء
الجدي	السرطان
الدلو	الأسد
الحوت	السنبلة
الحمل	الميزان

الثور	العقرب
الجوزاء	القوس
السرطان	الجدي
الأسد	الدلو
السنبلة	الحوت

والجزء الآخِر من الجدول إنما هو عكسٌ لجزئه الأول، وإنما أتيتُ حرصًا على وضوحه وإن كان كلُّها يُعرفُ ببعضٍ.

فهذه المنازل الثمانية والعشرون لكل فصل من الفصول منها سبعٌ، وذلك كما ذكرت لك أن الشمس تقطع السبعَ في كل فصل، وفي بداية كل فصل تكون في منزلة معينة فإذا عرفت المنزلة التي تكون فيها الشمس أول الفصل فإنَّ تالِـك أول منازل ذلك الفصل وبها تعرف آخر منازله، وإليك جدولاً ملخصًا لمضمون الأبيات:

أول منازله	مدخله	الفصل
الفرغ المقدم	15 فبراير	**الربيع**
الهقعة	17 مايو	**الصيف**
الصرفة	17 أغسطس	**الخريف**
الشولة	16 نوفمبر	**الربيع**

وأما مظاهر الفصول فمنها ما أشار إليها الشارح، وذكرها النظام في شرحه فهاكها مختصرةً:

مـــظـــاهـــره	الفـــصـــل
اعتدال الهواء، هيجان الدماء، ظهور الصلاح والنجاد في الزرع، ازدواج الطيور، هيجان الذكور، لقح الأشجار، تَزَخرُفُ الأرض	الربيع

بأنواع الأزهراء	
اشتداد الحر، هيجان الصفراء، طيبة الزروع، يبس الضروع، ذيول النبات.	الصيف
اعتدال الهواء، هيجان السوداء، كثرة الأسقام، وتنوُّعُها، قلة الدر، يبس الأنهار.	الخريف
اشتداد البرد، هيجان البلغم، سقوط أوراق الأشجار، كثرة الأمطار، جريان الأنهار.	الشتاء

واعلم أن هذه هي طريقة الفلاحين، يضبطون بدايات الفصول بهذه التواريخ المذكورة وأوائلَها بهذه المنازل، المصورة في الجداول.

أما طريقة أهل الطب و الطبائعيين فقد ذكره الناظم في شرحه فقال: «فأول منازل الفصول عندهم يجمعها قولك (ننغس) النون الأولى للنطح، والثانية للنثرة، والغين المعجَّمة للغفر، والسين المهْمَلة لسعد

الذابح» انتهى. قلت: النطح هو الشرطان. وإني قد حسبت حسابًا بنيتُه على ما ذكره الشارح من أوائل المنازل عند هؤلاء، فوجدت تواريخ الفصول -أي مداخلها- على الضبط التالي في هذا الجدول:

برجه	أول منازله	مدخله	الفصل
الحمل	الشرطان	9 مارس	**الربيع**
السرطان	النثرة	9 يونيو	**الصيف**
الميزان	الغفر	10 سبتمبر	**الخريف**
الجدي	سعد الذابح	9 ديسمبر	**الشتاء**

ثم وجدت في كتاب ابن قتيبة ضبطها هكذا:

برجه	أول منازله	مدخله	الفصل

الحمل	الشرطان	21 مارس	**الربيع**
السرطان	النثرة	22 يونيو	**الصيف**
الميزان	الغفر	23 سبتمبر	**الخريف**
الجدي	سعد الذابح	21 ديسمبر	**الشتاء**

وهاك جدولاً أختصر لك فيه بروج الفصول ومنازلها؛ فإن لكل فصل ثلاثةً من البروج وسبعًا من المنازل:

المـــــــنـــــــــازل			البروج	الفصل
الثريا	البطين	الشرطان	**الحمل**	**الربيع**
الهنعة	الهقعة	الدبران	**الثور**	
الذراع			**الجوزاء**	

<table dir="rtl">
<tr><td>الجبهة</td><td>الطرف</td><td>النثرة</td><td>السرطان</td><td rowspan="3">الصيف</td></tr>
<tr><td>العوَّاء</td><td>الصرفة</td><td>الزبرة</td><td>الأسد</td></tr>
<tr><td colspan="3">السماك</td><td>السنبلة</td></tr>
<tr><td>الإكليل</td><td>الزباني</td><td>الغفر</td><td>الميزان</td><td rowspan="3">الخريف</td></tr>
<tr><td>النعائم</td><td>الشولة</td><td>القلب</td><td>العقرب</td></tr>
<tr><td colspan="3">البُلدة</td><td>القوس</td></tr>
<tr><td>سعد السعود</td><td>سعد بُلَع</td><td>سعد الذابح</td><td>الجدي</td><td rowspan="3">الشتاء</td></tr>
<tr><td>الفرغ المؤخر</td><td>الفرغ المقدم</td><td>سعد الأخبية</td><td>الدلو</td></tr>
<tr><td colspan="3">الرشاء</td><td>الحوت</td></tr>
</table>

وإنك تعلم أواخر الفصول بمعرفة أوائلها كلِّها.

***

كيفية حدوث هذه الفصول مع مضيِّ الشهور
وانتقال الشمس من موقع إلى آخر ومن برجٍ إلى برجٍ

إن للشمس حركتين: إحداهما الحركة اليومية، وهي التي من المشرق إلى المغرب، ومنها تكون فصول اليوم وأقسامها كما تقدم. والأخرى هي السنوية، وهي التي من الجنوب إلى الشمال في ستة أشهر، ومن الشمال إلى الجنوب في ستة أخرى، ومنها تكون فصول السنة: من شتاء وربيع وصيف وخريف.

وتَحَرَّكُ الشمسُ على ثلاثِ مداراتٍ: أحدها مدار الجدي، وهو أقصى مدار للشمس في الجَنوب، وأضيف إلى الجدي لأن الشمس تكون في برج الجدي حين تدور فيه، والثاني مدار السرطان، وهو أقصى مدار

للشمس في الشمال ووجه تسميته ظاهر أيضًا، والثالث مدار الاستواء، وهو المتوسط بينهما.

وبيان ذلك أن الشمس تتحرك من الجنوب إلى الشمال في ستة أشهر ذهابًا وإيابًا، فتنطلق من مدار الاستواء إلى مدار السرطان في ثلاثة أشهر ومعها البروج الحمل والثور والجوزاء بمنازلها، والشمس تصحب كلًّا منها في شهر ثم يسبقها ذلك البرج، وهذه الأشهر الثلاثة ربيع لأهل الشمال.

ثم تنقلب إلى مدار الاستواء في ثلاثة أخرى ومعها السرطان والأسد والسنبلة تصحبُ كذلك كلًّا منها في شهر، فهذه الأشهر صيف لأهل الشمال، فتكتمل الأشهر الستة وقد قطعت المدارين ذهابًا وإيابًا، وانقضى فصلان لأهل الشمال هما والربيع الصيف.

ثم تمضي الشمس فتتحرك من مدار الاستواء إلى مدار الجدي في ثلاثة أشهر مع الميزان والعقرب والقوس، وهذه الأشهر خريف لأهل الشمال، ثم تنقلب من مدار الجدي إلى مدار الاستواء في الثلاثة الباقية مع الجدي والدلو والحوت، فهي لأهل الشمال شتاء، فيكتمل باكتمال الأشهر الستة

هذه فصلَا الصيف والخريف، وتكتمل باكتمال السنة الفصول الأربعة. فكل هذا لأهل الشمال، وأهل الجنوب على عكس ذلك، فما كان صيفًا لأهل الشمال فهو شتاء لأهل الجنوب، وما كان خريفًا لأهل الشمال كان لأهل الجنوب ربيعًا. وذلك أن الشمس حين تطول إقامته في الشمال يبدأ اشتداد الحر على أهل الشمال وأهل الجنوب على عكس ذلك لابتعاد الشمس عنهم. وهكذا لفصول كلُّها.

الخلاصة: الفصول أربعة: ربيع؛ وهو فصل اعتدال. ثم صيف، وهو وقت الحر. ثم خريف، وهو مثل الربيع. ثم شتاء، وهو فصل البرد. والبروج الاثنا عشر مقسومة على هذه الفصول لكلٍّ فصل ثلاثة كما تقدَّم، كما الشهور مقسومة على الفصول لكلٍ ثلاثة.

والأبراج الستة التي تصحب الشمس في الأشهر الستة التي تمكثها في الجنوب -أي ما بين خط الاستواء إلى مدار الجدي- هي أبراجٌ يمانيَّةٌ ومنازلها المشكِّلة لها هي المنازل اليمانية أو الجنوبية. والتي تصحب

الشمس في الأشهر الباقية التي تمكثها في الشمال هي الأبراج الشمالية، ومنازلها تسمى المنازل الشمالية.

بيانٌ: المناطق الشمالية للأرض هي التي تبدأ من خط الاستواء إلى الشمال، والجنوبية من خط الاستواء إلى الجنوب.

ثم عرَّفك الناظم كيفية معرفة مداخل الفصول؛ وأَعْلَمَك أن معرفتها مبنية على معرفة اليوم الأول من يناير في السنة التي أنت فيه، فـ(**إذا أردت**) أن تعلم (**بأي يوم يدخل**) فصل (**الربيع والصيف فخذ عدد حرف الدال بحساب الجمل**) المذكور وعدده أربعة (**وابدأ له**) لهذا العدد (**من**) اليوم الـ(**أول**) من شهر (**يناير**) أي اليوم الذي كان مدخل شهر يناير في سنتك التي تريد معرفة مدخل الربيع أو الصيف فيها (**تَقِفْ**) بالجزم جوابًا للأمر (**على اليوم الذي يدخلان به**) أي الربيع والصيف. مثال ذلك أن أردنا معرفة مدخل فصل الربيع في سنتنا هذه (2026م) فعلينا معرفة مدخل يناير فيها أي أول يومٍ في هذه السنة، فوجدنا أنه يوم الخميس؛ فإنَّا نأخذ العدد أربعة فنعد معه الأيام بالبدءِ من الخميس،

فالخميس هو الأول والجمعة هو الثاني والسبت هو الثالث، والأحد هو الرابع، أي إن أول أيام الربيع في هذه السنة يكون يوم الأحد، وكذلك الصيف. هذا للربيع والصيف.

أما للخريف والشتاء فإنك تأخذ لهما عدد حرف الـ(هـا) وهو الخمسة؛ فالاثنين هو الخامس فتقف عليه بالعلامة، فهو أول أيام الخريف والشتاء لهذه السنة.

بيانٌ: إن العرب كان يلحقون الربيع بالصيف والخريف بالشتاء؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ والله أعلى وأعلم.

(فَـصْـلٌ)

٢٨- فَيَوُ مَارِسٍ[=١٦] وَيَوْ[=١٦] شُتَنْبَرِ * هُمَا اعْتِدَالاَنِ مَعًا فَاعْتَبِرِ

٢٩- وَالِانْقِلَابَانِ بِيَوْ[=١٦] دُجَنْبَرِ * وَيَوِّ[=١٦] يُنْيُهٍ وَإِنْ تَخْتَبِرِ

٣٠- تَجِدْهُمَا بِيَاءِ[=١٠] يُنْيُهٍ وَيَا[=١٠] * دُجَنْبَرٍ أَيْضًا كَمَا قَدْ بُلِيَا

٣١- كَذَا بِيَاءِ[=١٠] مَارِسَ اعْتِدَالاَ * وَأَيْ[=١١] شُتَنْبَرٍ وَلاَ إِشْكَالاَ

٣٢- وَإِنَّمَا حَرَكَةُ الْإِقْبَالِ * زَادَتْ فَزَالَ مُوجِبُ الْإِشْكَالِ

ش/ **فصل**: في المهمات من أيام السنة. **فيو**: أي ستة عشر **مارس**. **ويو**: أي ستة عشر **شتنبر**. **هما اعتدالان**: أي يعتدل فيهما الليل والنهار فيكون كل واحد منه اثنتي عشرة ساعةً؛ أي الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي. **والانقلابان**: أي الانقلاب الشتوي والانقلاب الصيفي. **بيو دجنبر**: ستة عشر. **ويو ينيه**: أي ستة عشر. **تجدهما**: أي الانقلابان في زمان الناظم، أواسطَ القرن الحادي عشر. **بياء**: عاشر **ينيه**. **ويـاء**: أي عاشر **دجنبر**. وأما ما تقدم ففي زمان أبي مقرع، وكان في أوائل القرن الثامن.

بياءِ: عاشر **مارس**. **وأيْ**: أحد عشر **شتنبر**: قال شارحه: هذا أيضًا في زمان الناظم كما تقدم، وأما في أواسط القرن الثاني عشر فالشتوي في التاسع من دجنبر، والصيفي في التاسع من يونيو. وكذلك الاعتدالان؛ فالربيعي في التاسع من مارس، والخريفي في العاشر من شتنبر. **ولا**

إشكالَ: في مخالفة كلامه لكلام أبي مقرع رضي الله عنه، الذي هو العالم الفقيه محمد بن محمد بن عبد الله الورزاري أو الورززي، المشارك في علوم العربية، والتوقيت، والمنطق، والبيان، والتصوف. توفي بمكة المشرفة ودفن بجوار أبي طالب المكي في جمادى الأولى عام ستة وسبعين بعد مائة وألف.

وإنما حركة الإقبال: وهي حركة الفلك الثامن وتقدُّم بروجه لجهة الشرق عن بروج الفلك التاسع المقدرة فيه؛ لأن رأس حمل الفلك الثامن كانت مسامتة لرأس حمل التاسع الذي هو نقطة الاعتدال من قبل حركة الإقبال، وكان الاعتدال في اليوم الخامس والعشرين من مارس، إذ ذاك تحرك الفلك الثامن بدرجة درجة لجهة المشرق، فكانت تسع درجات في زمان أبي مقرع، وخمس عشرة درجة في زمان الناظم، وهكذا. ويتحرك الفلك بدرجة في كل ستة وستين سنة أو اثنين وسبعين سنة.

زادتْ: وإذا تقدم الثامن على التاسع ستة بروج بحيث يكون ميزان الثامن مسامتًا لحمل التاسع، ثم إذا تحرك حينئذٍ بحركته تسمى حركة

الإدبار؛ لكون حمل الثامن مدبرًا عن حمل التاسع فصار وراءه.

ح/ بدأ هنا ذكر الأيام المهمات من السنة العجمية، وكونها مهماتٍ لاهتمام الناس بها وبمعرفتها؛ فمن تلك الأيام أيام الانقلاب والاعتدال، ففي السادس عشر من شهر مارس يعتدل الليل والنهار ويبدأ الاعتدال الربيعي، ثم في السادس عشر من شهر يونيو تنقلب الشمس فتعكس مسيرها كما ذكرنا لك فينقلب الجو بانقلابها، فذاك هو الانقلاب الصيفي، وفي السادس عشر من سبتمبر يحصل اعتدال يسمى الاعتدال الخريفي فيعتدل الليل والنهار، وفي السادس عشر من شهر ديسمبر يحصل انقلاب آخر يسمى الانقلاب الشتوي حيث تنقلب الشمس فتعكس مسيرها كما تقدم.

هذا الحدُّ واضح لا إشكال فيه، ولكن ما قد يشكل أن الناظم قال: إن اختبرت ذلك الآن وجدتها -أي الاعتدالين- أحدهما في العاشر من مارس والآخر في العاشر من سبتمبر، ووجدت الانقلابين أحدهما في العاشر من ديسمبر والآخر في الحادي عشر من يونيو، وقد كان خلاف

ذلك في زمن أبي مقرع الذي هو صاحب المنظومةِ الأصلِ، فإنه قد تفاوت ما بين هذه التواريخ بستة أيام وواحد منها بخمسة. وإنما يزيل عنك هذا الإشكال أن تعلم كيف تتغير حركة الإقبال في الفلك وهي الحركة التي من جهة المشرق إلى المغرب.

فذكر الشارح بيان ذلك فقال: **(وهي)** أي حركة الإقبال **(حركة الفلك الثامن)** أي فلك النجوم الثوابت الذي فيه البروج المتشكلة بالنجوم المرصودة المرئية **(وتقدم بروجه)** الاثنا عشر المروفة التي بها تَشَكَّل **(لجهة الشرق)** وهي لا تتحرك لجهة الشرق حقيقةً، ولكنها يَتزحزح تزَحْزُحًا **(عن بروج الفلك التاسع)** الذي هو فلك العار **(المقدرة)** صفة لبروج الفلك التاسع **(فيه)** في الفلك التاسع، أي إن هذه البروج التي تُذكَر من الفلك التاسع ليست نجومًا مرئيةً مرصودةً كما تقدم بيان ذلك في أول الكتاب، وإنما هذا الفلك التاسع أشبه بالمسطرة التي يُقدَّر بها تزحزُحُ الأفلاك **(لأن رأس)** برج الـ**(ـحمل)** الذي هو البرج الحقيقي من **(الفلك الثامن)** المرئي **(كانت مسامته)** أي محاذيةً **(لرأس)** برج الـ**(ـحمل)** الذي

يُقدَّر وجودُه في الفلك **(التاسع)** أي لرأس برج الحمل الذي يُصنَّف في الفلك التاسع وهو برج مقدَّر لا وجود له عينًا. وهذه الرأس لبرج الحمل المقدر في الفلك التاسع **(هو الذي نقطة الاعتدال)** أي إن مداره على دائرة معدل الليل والنهار، وكذلك برج الميزان نقطة اعتدال وهو المقابل للحمل، وهما يتوسطان البروج الشمالية والجنوبية. وقد ذكرنا لك هذا الانقسام للبروج الاثني عشر؛ فالشمالية ستة من الحمل إلى السنبلة، والجنوبية من الميزان إلى الحوت. والنهار يكون أكبر من الليل ما دامت الشمس في البروج الشمالية، وذلك المراد بقوس النهار، ويكون الليل أكبر ما دامت في الجنوبية، وذلك هو قوس الليل. وبعض ما ذكرته هنا ملخص من كلام الناظم في شرحه.

وخلاصة الكلام: أنَّ سببَ هذا الاختلاف في التحديد إنما هو تزحزح الفلك بقدر درجة واحدة في كل ستة وستين سنة إلى اثنين وسبعين سنةً. وإن الحَمَلَيْن المذكورين هنا أحدهما الذي في الفلكِ التاسع، أي برج غير موجود وإنما يقدَّر في الفلك التاسع لتقدير سيرِ هذا البرج الذي هو

الموجود الحقيقي، وهو برج الحمل الذي يتكون من نجوم معلومة وهو المراد بالحمل الثاني. فإذا فهمت هذا زال عنك الإشكال في النص، وقدذكرتُ لك من قبل كيفية حدوث هذه الفصول، وبما ذُكر هنا تعلم بعض ما يحصل من التغير في مثل هذه الأبواب. والله أعلم.

وهاك تفصيلاً واضحًا وشافيًا للناظم في شرحه، قال: «فإذا كانت الشمس في أول درجة من الحمل، وهي نقطة الاعتدال الربيعي، فقد وقفت على طرفي قوسين، فاستوى الليل والنهار بسبب ذلك كما ترى. ثم تمضي الشمس صاعدةً في قوس النهار حتى تحل في آخر الحمل، فتزيد في النهار ساعة واحدة فيكون من ثلاث عشرة ساعة، وتنقص من الليل ساعة فيكون من إحدى عشرة ساعة، فيثقل قوس النهار ويخف قوس الليل. حتى إذا حلت من آخر الثور، زادت في النهار ساعتان فيكون من أربعَ عشرة ساعة، وتنقص من الليل ساعتان فيكون من عشر ساعات. حتى إذا حلت في آخر الجوزاء، زادت في النهار ثلاث ساعات فيكون من خمس عشرة ساعة، وتنقص من الليل ثلاث ساعات فيكون من تسع

ساعات، فهذه غاية زيادة النهار ونقصان الليل؛ لأن الشمس قطعت من قوس النهار ثلاثة بروج وذلك نصفه، فهي في وسطه، فهو في غاية ما يكون من الثقل، وقوس الليل حينئذ في غاية ما يكون من الخفة، وهي أطول نهار في السنة وأقصر ليلة فيها، وذلك قوله تعالى: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾.

ثم تحل الشمس في أول درجة من السرطان، وهي إحدى نقطتي الانقلاب، وهو الرجوع الصيفي. ومعنى الرجوع حينئذ: أن يبتدئ النهار في النقصان والليل في الزيادة. فإذا بلغت آخر السرطان، نقصت ساعة من النهار؛ لأنها هابطة تريد الخروج من قوس النهار وقربت إلى قوس الليل، فزادت فيه ساعة، فكان النهار من أربع ساعة والليل من عشر ساعات. حتى تبلغ آخر الأسد، فتنقص من النهار ساعتان فيكون من ثلاث عشرة ساعة، وتزيد في الليل ساعتان فيكون من إحدى ساعةً، حتى تبلغ آخر السنبلة، فتنقص من النهار ثلاث ساعات فيكون من اثنتي عشرة ساعة، وتزيد في الليل ثلاث ساعات أيضاً فيكون من اثنتي عشرة

ساعة، فتكون الشمس في رأس الميزان، وهي إحدى نقطتي الاعتدال وهو الاعتدال الخريفي؛ لأن الشمس أيضًا على طرفي القوسين، فلم يرجح أحدهما على الآخر، فاستوى الليل والنهار بسبب ذلك.

ثم تمضي الشمس في قوس الليل هابطة، ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان على النمط الذي ذكرناه في قوس النهار، حتى تبلغ نصف قوس الليل وهو رأس الجدي، ويثقل غاية ويخف قوس النهار غاية، فيكون في الليل خمس عشرة ساعة، وتنقص النهار ثلاث ساعات، وهي أطول ليلة في السنة وأقصر نهار فيها، وهو الرجوع الشتوي، وذلك قوله تعالى: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾.

ثم تهبط الشمس من رأس الجدي على نحو ما تقدم من هبوطها من رأس السرطان وعلى هذا النمط، فيأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة حتى تبلغ رأس الحمل فيعتدلان كما ذكرنا، ذلك تقدير العزيز العليم.

فإذا فهمت سبب الاعتدال والرجوع، تبين لك -إن شاء الله- وجه المخالفة بين ما نظم عليه أبو مقرع في الاعتدال وإلى ما نظمنا عليه نحو

اليوم. وبيانه: أن الشمس تكون في رأس الحمل الذي هو نقطة الاعتدال الربيعي يوم ستة من مارس في الزمان الذي نظم عليه أبو مقرع ذلك، وتكون في رأس الميزان الذي هو الاعتدال الخريفي في ستة من شتنبر في الزمان الذي نظم عليه أبو مقرع ذلك أيضاً. وأما اليوم، فإن الشمس تكون في رأس الحمل في عشرة من مارس فقط، بنقص ستة أيام عن ذلك الزمان الذي نظم فيه أبو مقرع، وتكون في رأس الميزان في أحد عشر من شتمبر، بنقص خمسة أيام عن ذلك الزمان الذي نظم فيه أبو مقرع. فوجب حينئذ أن يكون الاعتدال اليوم في عشرة من مارس وأحد عشر من شتنبر كما نظمناه في هذا الرجز، وافهم مثل ذلك في الرجوعين، فوجب أن يكون الرجوع اليوم في عشرة من دجنبر وعشرة من يونيو» انتهى من «الممتع».

٣٣- يَبُ=١٢ دُجَنْبَرِ اللَّيَالِي وَيَبِ=١٢ * يُلْيُهْ سَمَائِمٌ وَمِيَّا=٤٠ احْسُبِ
٣٤- وَكَهُ=٢٥ فَبْرِيرَ لِدَالِ=٤ مَارِسِ * أَيَّامُ نَحْسٍ لِذَوِي الْمُنَاحِسِ
٣٥- فِي كَدِّ=٢٤ يُنْيُهِ تَكُونُ الْعَنْصَرَهْ * وَكَزُّ=٢٧ إِبْرِيلَ فَأَحْبِبْ مَطَرَهْ

٣٦- فِي جِيمِ=٣ يُنْيُهِ وَفَانِيسَانُهُ * والْحُرْثُ يَزٌّ=١٧ اكْتُبَرِ إِبَّانُهُ

٣٧- فِي كَدٍّ مِنْ دُجَنْبَرٍ عِيسَى وُلِدْ * سَابِعُهُ الْأَخِيرُ مِنْهُ فَاسْتَفِدْ

ش/ يب: أي الثاني عشر. **دجنبر**: يدخل فيه الليالي التي يشتد فيها البرد على الناس في الشتاء، ويقال لها: الليالي السُّودان؛ لكونها أشد عليهم، ويموت فيها كل ما ليس له عظم من الحيوانات إلا ما شاء الله. **ويب**: أي الثاني عشر. **يليه**. **سمائم**: جمع سموم، وهي الريح الحارة أو شدة الحر؛ أي: الأيام التي يشتد فيها الحر في الصيف. **وميًا احسب**: أي مقدار الليالي أربعون يومًا، ومقدار السمائم كذلك.

وكه: أي الخامس والعشرون فبرير. **لـ**: تمام **دال مارس**: يدخل فيها **أيام نحس**: ويقال لها: أيام حيَّان، من الحين وهو الهلاك، وهي سبع ليال وثمانية أيام أولها نهار وآخرها [نهار] أربعاء. **لذوي المناحس**: جمع مَنْحَسة أي المعصية، والنحس: الشقاء؛ أهلك الله فيها قومَ عادٍ حين عصوا نبيهم هودًا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

العنصرة: وهو عيد للنصارى -أخزاهم الله تعالى- ويسمى المهرجان، كما يسمى سابع ولادة سيدنا عيسى -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- وهو الأول من ينير على قولٍ، وفيه حُبِست الشمس لسيدنا يوشع، وفيه ولد سيدنا يحيى بن زكريا -على نبينا وعليهم الصلاة والسلام- **وكزٍّ**: أي السابع والعشرين من **أبريل فأحبب مطره**: وهو أول وقت ماء البركة.

في جيم: أي ثالث **مايه، وفانيسانه: فهي** سبعة أيام. ومن بركات هذا الماء أن المريضَ مرضًا شديدًا إذا شرب منه شيئًا ثلاثة أيام فرج الله تعالى عليه. **يـز**: أي سبعة عشر **أكتوبر إبانه**: أي أوانه ووقته؛ وفيه ابتدأ سيدنا آدم -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- الحرث، وهو رأس السنة عند الفرس.

في كدٍّ: أي الرابع والعشرين **من دجنبر، عيسى**: ابن مريم -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- وهي مِن وَلَدِ داوود -عليه السلام- من سبط هودٍ. **ولد. سابعه**: ولادتِه. **الأخير منه**: أي من دجنبر؛ وهو يوم الأربعاء

عند الزوال. وقيل: ولد في الخامس والعشرين منه. على هذا، السابع هو اليوم الأول من ينير.

ح/ (**سموم وهي الريح الحارة**) كما قوله تعالى: ﴿في سموم وحميم﴾ قال صاحب «الغريب»: «في ريح حارة، وماء مغليٍّ» وقوله (**أو شدة الحرارة**) كما في وله جل وعلا: ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ قال: «النار التي تنفُذُ في المَسَامِّ».

وقوله: (**في جيم أي ثالث مايه... إلخ**) قال الشيخ السوسي في شرحه: «ورأيت بعض تأليف هذا الفن؛ أما أولها الثامن والعشرون من أبريل، وآخرها الرابع مما، والأول أشهر وهي سبعة أيام. فأمرك أن تحب مطرها لأنه مبارك فيه؛ به يتم طيب الزرع، وبه يعقد الجوهر في الأصداف، وإن عجن به عجين اختمر من غير خميرة، ويكون هذا الماء سمًّا في بطن الحيات. أما الأصداف فيه حيوانات خلقها الله في البحر، تطلع على وجه الماء وتفتح فمها حتى يأتي المطر المذكور، فما سقط فيه قطرة أو قطرة ثانية أو أكثر ضمًّا في الحين عليها وغاص في البحر والتصق بالأحجار، فتكون

له عروق كعروق نبات حتى ينعقد ما سقط فيه من المطر وجواهر على عدد ما سقط فيه من النقط في العدد والكبر، فيغوص الناس إليه فيأخذونه؛ فما كان جديدًا منها كان صافي البياض، وما كان قديماً أفسده ماء البحر واصفر لونه أو اسودَّ، وأفضله ما سقط فيه واحدة لأنها تكبر وتكون لؤلؤة جيدة يقال لها اليتيمة، وهذا من عجائب قدرة الله تعالى؛ كان حيوانًا ثم نباتًا ثم حجرًا ثلاثة أطوار. وأمَّا إن الصغار منهن يخرجن في أبريل ويفتحن أفواههن إلى السماء، فما سقط فيهن من المطر عاد في بطنه، ثم إن كان قليلاً فقليل، وإن كان كثيرًا فالماء واحد والأوعية مختلفة، والقدرة صالحة لكل شيء، إن الله يفعل ما يشاء» انتهى كلامه رحمه الله.

وقوله: (**عيد للنصارى أخزاهم الله**) هذه العبارة فيها زجرٌ لكلِّ مَن يشارك هؤلاء في أمرهم هذا، فهم كما قال بعضُهم:

أَليسَ يأْتُون فيه كلَّ مُنكَرةٍ * ويعكُفون على الأصنامِ في البِيعِ

قوله (**ومن بركات هذا الماء أن المريضَ... إلخ**) قلت ليس في هذا شيء يُستغرَب ولا ما يُستنكَر فإنه قد رُوي أنه عليه الصلاة والسلام حين

مرض أمرَ يُهَرَاقَ عليه بسبع قِرَبٍ، وزاد بعضهم: من سَبْع آبار شتَّى. وإن الماء فيه أمور عجيبة تدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعلى جمال هذا مخلوق ما لم تَدخُله يد الإنسانِ بصِنَاعةٍ. والله أعلى وأعلم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد

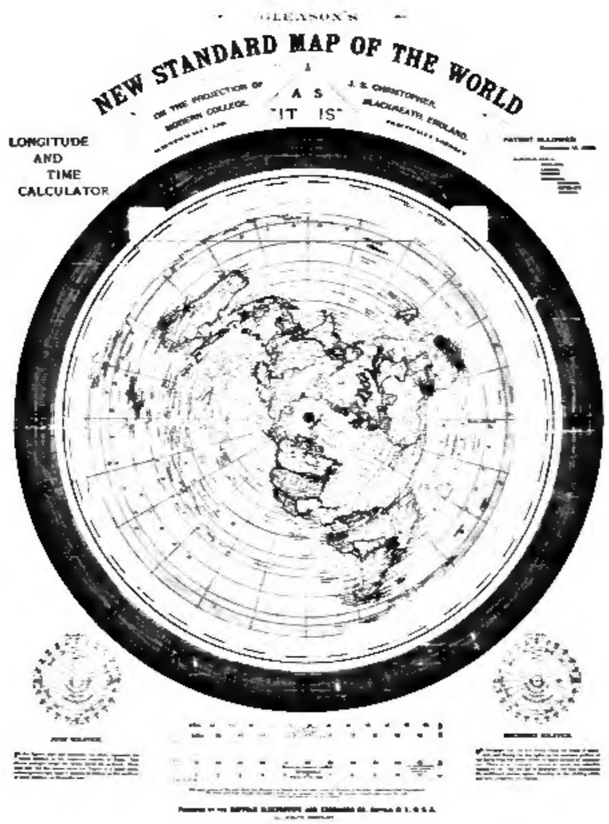
وبارك على محمد وعلى آل محمد

كما باركت على إبراهيم

إنك حميد مجيد

انتهت الجزء الأول من الكتاب

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني


NEW STANDARD MAP OF THE WORLD
ON THE PROJECTION OF
MODERN COLLEGE
J. S. CHRISTOPHER
BLACKHEATH, ENGLAND
AS
"IT IS"
LONGITUDE
AND
TIME
CALCULATOR

حاشية أبي الزهراء الطوبوي

وبعد، فهذه حاشية إن شاء الله مباركة على شرح الحاج شيخ امباكي بُسُ ابن الشيخ محمد البسوبي على منظومة المقنع في علم أبي مقرع، لناظمها: محمد بن سعيد السوسي المرغتي، وربنا الرحمن المستعان.

دار السلقال

2SBN 978-X3X55-XX-5